الإبل في التراث الشعبي

حفل التراث الشعبي في البادية برصيد ثَرّ من أسماء الإبل وصفاتها المستقاة من أحوالها المختلفة كالألوان والسلالات وضروب السير وغزارة الدر، وأطوار النمو وما يعتريها من قوة وضعف ونحوه، وجرى ذلك في ألسنة أهلها، فرصعوا بها أقوالهم وأمثالهم، وضمنوها أشعارهم وأراجيزهم، وطرزوا بها حداءهم وأهازيجهم، فكونت بذلك معجماً غنياً يبرز أصالة الموروث ويبرهن على استمراره. وسنحاول هنا تتبع ذلك في كلامهم ونثرهم وشعرهم ونسوق منه أمثلة ونماذج.

أسماء الإبل وصفاتها في البادية

تطلق البادية أسماء عديدة على جماعات الإبل أو على الإناث أو الذكور خاصة، وتؤخذ تلك الأسماء من أحوال الإبل من حيث اللون أو القوة أو الضعف أو السرعة أو غزارة الحليب وما إليه.

فالبوش من أسماء الإبل عند البدو، وهو الإبل الكثيرة لعدة مُلاك، والطرش اسم عام يطلقونه على الإبل. والظعن والمال تطلق على ما يملكه الفرد والجماعات من الإبل. والزمل اسم للذكور من الإبل (الفحول) والمسنة (الكبيرة) عادة والتي تخصص للأحمال الثقيلة. ويسمونها سفن البر وذلك لسيرها في الصحراء، وقد أطلقه العرب الأقدمون على الإبل. والمظهور هو ما رافق البدو في رحيلهم من الإبل حُمل عليه أم لم يحمل. والمواجيف اسم ووصف للنجائب من الإبل التي توجف في سيرها، أي تسرع، وهي أيضاً العيدهية وهي الإبل الغلاظ ويصفونها بالإبل القوية النجيبة. قال عبدالله بن غصن الدوسري:

ياراكبٍ من عندنا عيدهيه
تشدي هنوفٍ درّعت عيطموسها

والهمال ذهاب (إبل) تترك ترعى وحدها دون راع ويتم العثور عليها حين الطلب قرب المورد في مراعيهم.

يقول الشراري إن حجم رعية الإبل يتوقف على قدر صاحب الإبل؛ فإذا زادت إبله على الهجمة توزع إلى عدة رعايا تقسم على حسب ألوانها مجاهيم ومغاتير، فإذا كثرت الرعايا من الإبل أسموها جهامْ وإذا كثرت الرعايا أكثر سموها أقطاعْ. قال أحد الشرارات «الما مليح ان جن الاقطاع حوّال». إضافة لذلك فقد ذكر الشراري أسماء للإبل استخدمت قديماً كما مَرَّ بك عن أسماء الإبل عند العرب، ولا تزال تستخدم في أمثال وأشعار وأراجيز قبيلة الشرارات. وهذه الأسماء تطلق على الإبل حسب قوتها وألوانها. فالجدعيه هي النجيبة الشديدة من الإبل السريعة في السير. قال أحد شعراء الشرارات:

ان ارتخن عْضودها واكربنّ
جدعيّةٍ تقطع متين العصامِ

والرابخ هو البعير الذي امتلأ بطنه بالعشب الرطب، أي عشب الربيع. والشخرافي هو السريع القوي الصغير من الجمال عند بداية حلول عسفه (تمرينه، تدريبه) أو ركوبه. أما الردوم فهي الناقة التي تراكم (تجمع) عليها الشحم، والمنيفة عالية السنام. ومن صفاتها السناد والحرف والجلس والمكنّسة، والأخيرة من الكنّس وهي الظباء عند الاختفاء.

والشناح: الطويل من الإبل فإذا كان الطول في العنق خاصة قالوا ناقة عيطا. والوجنا هي الناقة المذللة القوية للركوب وقطع المسافات في الأسفار. وفي وصفهم يقولون «وجنا من الهجن حايل». والعرمس هي الناقة القوية الشديدة، والعوص جمع عوصا وهي الناقة القوية. وعوص الانضا وعوص النجايب مضرب المثل عندهم، ومنه قولهم «اضرب النسا بالنسا، واضرب العوص بالعصا». والنضا جمع نضو، وهي المطية التي خف شحمها ولحمها من كثرة الأسفار ويطلق على الفارس الشجاع «حماي الانضا».

كذلك يطلقون أسماء مختلفة على الإبل وذلك حسب استعمالاتها. ومن هذه الأسماء الركاب أو الركايب (ومفردها ركوبه)، وهذا اسم عام للإبل المستعملة للركوب. ومن شعر الحداء عند الشرارات قولهم

بكرتي يازايديه
كصمت شداديه
والركايب عاديه

والعيرات (من العير): الإبل تحمل عليها الميرة. والرجادات: الإبل التي تقوم بتحميل الزرع كالقمح ودراسته. والجيش: إناث الإبل تستعمل للركوب. والزمال: ما يركب، والزامله: البعير الذي يحمل عليه الطعام. والزوملة: العير بأحمالها. والزمل: الذكور (الفحول) من الإبل أكثر ما تستعمل في الظعن للنساء ومن الأمثال قولهم «ألحق الهامله بالزامله». والراحله والرحايل جمع رحول وهي إبل الحمل، والرحله هي الذلول التي تركب وفي المثل «من جت رحايله رحل». والعسيف هي الناقة التي تدرب للركوب. والذلول هي المطية التي تركب وهي واحدة من الجيش وفي المثل قولهم «التالي متلول لو هو على وروك الذلول»، ومنه قولهم «راعي ذلول». والمعاويد هي الإبل المستخدمة للسني، والسانية الناقة التي ترفع الماء من البئر العميقة وفي المثل «سير السواني سفر لا ينقطع». والهجن الركايب من الإبل توصف بالخفة والرشاقة. واليعملات النوق العوامل يعمل عليها الواحد وهي العملية. والعمليه من النوق هي المتدربة المتمرنة على السير والسرى؛ قال موسى البدراني:

قم ياندیبي ترحّل فوق عمليه
بي تسبق الطير وان صفّق بجنحان

أما المطي والمطايا فهي الإبل، وهو جمع مطية، أي ما امتطي من الإبل واستعمل، ومن الأمثال قولهم «ريه وقطع مطيه» (١٤١٢: ٥٩-٦٥).

ومما وصفوا به البعير قولهم: الآكله أو الإكله يعنون الجمل الذي يهاجم كل من يقترب إليه. والثاوي هو البعير الذي أنهكه الضعف والهزال، فلم يقدر على النهوض. لكن الخلاّي هو البعير ليس بالضعيف ولا هو بالمجهد، ولكنه يتظاهر بعدم الاستطاعة على النهوض. والجفول البعير الذي يفزعه أي شيء. والحرذون البعير من غير شداد أو حداجة. والشرود البعير الذي يهرب ومن الصعب الإمساك به.

أما أسماء النوق عندهم فمنها الجضور (الضجور) وهي الناقة التي تمل أثناء حلبها. والجفول أو الرعاعه هي التي ترتاع (تخاف) من أقل حركة ويفزعها أي شيء يتحرك ويكون ذلك قبل عسافها. والرحول هي الناقة التي يحمل عليها مؤونة (زاد) الراعي وتَحفظ الإبل وذلك بأن تسير وراءها. والرموح الناقة التي ترمح كل من يقترب منها بقائمتها الخلفية. والشذا هي التي تبعد عن الإبل، ومثلها الطرف، وهي الناقة التي لا تبرك في وسط الإبل وتتطرف (تنفصل) فقالوا «ناقة طرف».

والشذاة البكرة الفتية التي لم تتعود على العقال فإذا عقلت بالعقال فزعت واستشاطت وصارت تقفز وترمي بنفسها وربما أثر عليها هذا الجهد في تمزق عضلاتها؛ قال الشاعر عبدالله بن صالح الأشقر:

فتاةٍ يزمله ظلّه شذاةٍ ما يعقلونه
غريرٍ بالهوى توّه غرامه لاحقٍ تالي

والطيوح هي الناقة التي تسير دائماً في مقدمة الإبل من تلقاء نفسها. والعجله ناقة سريعة المشي من الإبل في السفر أو المرعى. والعدوله (العديله) هي المنحة (المعارة لشخص آخر) وتستخدم للركوب ولأخذ الوبر منها ولشرب لبنها ثم تعاد لصاحبها وذلك بعد سنة أو سنتين من الإعارة. والعدوله أو العديله أو الوديعه كلها بمعنى واحد، وهي الوديعة وعادة تكون مِلْكاً لحضري يودّعها مع بدوي ليحفظها مع رعيته وعادة تكون قليلة العدد من ناقة إلى خمس نياق. وهذا من دلائل التكافل الاجتماعي بين البادية والحاضرة، وتبادل المنافع بينهم معروف، ومثله الحضار، وهو من الأمتعة الزائدة لدى البدوي يحضرها أو يودعها لدى الحضري، وهي عادةً حدائج أو شقق من بيت أو عدول أو طعام ليس له فيه حاجة. أما المنيحه فتختلف عن العديله؛ فالمنيحة نوع من الصدقة من غني إلى ضعيف أو إلى إنسان لا يملك مثل ما يملك غيره في موسم من المواسم فيعطى المنيحة خلال الموسم؛ فالذي يملك إبلاً أو ماعزاً فيها لبن يمنح منها أقاربه أو معارفه أو جيرانه الذين لا يملكون. والذي يملك نخلاً كثيراً يمنح أقاربه أو معارفه نخلة يستمنحونها فلا يشعرون بالحرمان وله الثواب والأجر من الله. وهذا كما ذكرنا نوع من التكافل الاجتماعي النبيل الذي كان سائداً بين الناس في الجزيرة العربية.

والعوصا الذلول الشديدة القوية. والقودا هي طويلة العنق (وجمعها القود) (الحبردي ١٤٠٩: ٥٩-٦١).

وقد وردت في حداء أهل البادية أسماء وصفات كثيرة للإبل نقتطف منها طائفة هنا من باب التمثيل، وأول ذلك قولهم في الإبل «حلوات اللبن» وفي الحداء:

حيهن من يوم جن
حي حلوات اللبن
اكفهن شر المحن

ويسمون الإبل أيضاً «حمّ الذرى» و«شمخ الذرى» ومن الأول قولهم في الحداء:

الـلـيـلـه يـاحـمّ الاوبـار
جـوّزن مـيـت نـار
جـوّزن الـعـفـن لـو بـار

ومن الثاني قولهم:

يـاشـمّـخ الـعـشـايـر
يـامـجـوّزات الـبـايـر

ويقولون «حرش العطين»، ومنه قولهم في الحداء:

تـشـربـه حـرش الـعـطـين
تـشـربـه وان قـيـل طـين

ويطلقون على الإبل «عطايا الله» وهي من أمثالهم، كما سيأتي، ويقولون في الحداء:

الـبـل مـن عـطـايـا الـلـه
تـروى بـيـشـايـة الـلـه

ويقولون أيضاً:

الـبـل عـطـايـا ربـي
تـدعـي الـبـغـيـض يـحـبـي

ويصفون إبلهم بأنها «نسع الرقاب» وفي الحداء قولهم:

خـف الـعـصـا يـاضـارب
عـن نـسـع الـغـوارب

ومن حدائهم أيضاً في العوصا وهي الناقة القوية:

مـا يـروي الـعـوص
غـيـر الحـبـلـوص
الـلـي زنـده تـقـل مـقـروص

الإبل في الأمثال الشعبية

حظيت الإبل في الأمثال الشعبية بنصيب وافر من الدلالات، وذلك يعزى إلى شدة ارتباطها بحياة الناس في البادية والحاضرة. فقد أورد (العبودي ١٣٩٩هـ) و(الجهيمان ١٣٩٩هـ) و(السويداء ١٤١٢هـ) عدداً كبيراً من الأمثال الشعبية الخاصة بالإبل نورد منها طائفة ونشرحها شرحاً موجزاً، ونبين فيم تضرب؛ فمن ذلك قولهم:

«ابعد القوم عن ريح البل» والمقصود برائحة الإبل إمكانية كسبها والحصول عليها.

«البل وبرها يعقلها»، ومعنى المثل أن عُقل الإبل التي تعقل بها قوائمها تفتل عادة من وبرها.

«أثر الدبر تحت الوبر» والدبر القروح التي تكون في ظهر البعير نتيجة ضغط القتب أو الشداد أو أدوات الحمل الأخرى بحيث يتكون الجرح. ويضرب المثل للأمر المؤلم يكون مخفياً وليس واضحاً.

«احتكت الحشو حتى أقرع الذنب» الحشو، جمع حاشي.

«أحقد من جمل» الجمل يحقد على من أساء إليه ولو بعد حين وخاصة من صده عن طروقته.

احتكت الحشو حتى أقرع الذنب

«احلب لبن لو من جمل» معروف أن الجمل ليس فيه لبن وإنما اللبن في الناقة ويضرب المثل لطلب الشيء المستحيل.

«إذا شبع الهزيل برك» الهزيل هو ضعيف الجسم والحال. والمعنى أن الجمل الهزيل إذا توافر له الطعام الطيب الكثير فجأة وشبع وامتلأ فإنه يبرك ولا يستطيع النهوض. يضرب المثل لمن يسرف في استغلال النعمة ويسيء التصرف في الأشياء النافعة التي تعود بالضرر بدل الخير والسعادة.

«اهدر ياجمل والا باعك الجمّال»، اهدر: أظهر الفحولة والقوة والقدرة على العمل لتكون مرهوباً يحسب لك ألف حساب، والهدير هو الصوت المخيف الذي يصدر عن الجمل حين ينفخ شقشقته، والجمال هو صاحب الجمل. يضرب مثلاً لرغبة الناس في القوي والمفيد، والزهد في الضعيف وغير النافع.

إذا شبع الهزيل برك

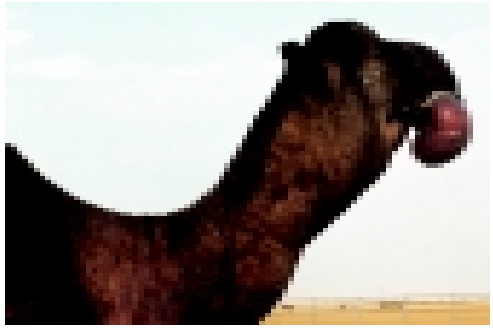

اهدر يا جمل ولا باعك الجمّال

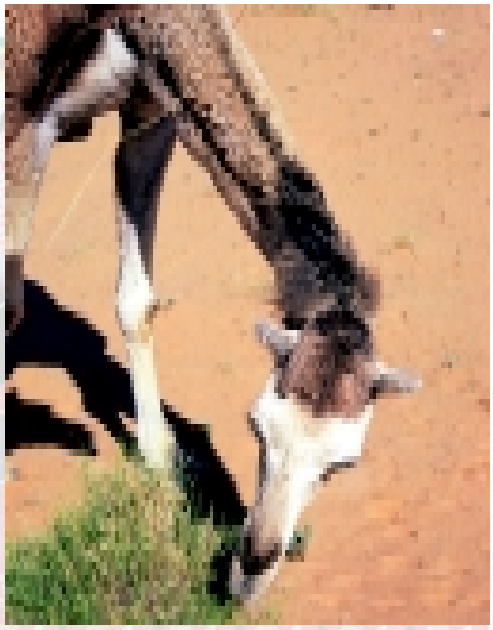

أرقابها عوج

أطوع من بعير الخشب

«أرقابها عوج» يضرب المثل للشخص المنصرف بمشاعره عن غيره، مثلوا له بالركاب التي شد أصحابها أرسانها ليغيروا اتجاه سيرها فاعوجت رقابها.

«أشره من البعير» ويقصد به في شرب الماء؛ لأن الإبل تشرب أكثر من أي حيوان.

«أصبر من الجمل» يضرب المثل لشدة التحمل.

«اضرب العيبه يهتز الجمل» العيبة وعاء جلدي تحمل به الأمتعة على البعير وإذا ضرب بان له دوي قد ينفر البعير الذي يحمله ويعني المثل تنبيه الغافل.

«أطوع من بعير الخشب» بعير الخشب يحمل عليه الخشب طولاً فيكون على جانبي رأسه وربما فوق رأسه فلا يستطيع الالتفات أو الدوران أو رفع رأسه.

«أقول جمل يقول احلبه» ويعني استحالة الأمر.

«إلى واعدت جمال واعد عشره» الجمال صاحب الإبل التي ينقل عليها البضائع بين المدن والقرى، ويعني المثل وجوب الاحتياط.

«اللي ببطن الحوير ببطن أمه» الحوير تصغير حوار وهو ولد الناقة، وما أكل أو رضع فكأن أمه أكلته ويعني المثل

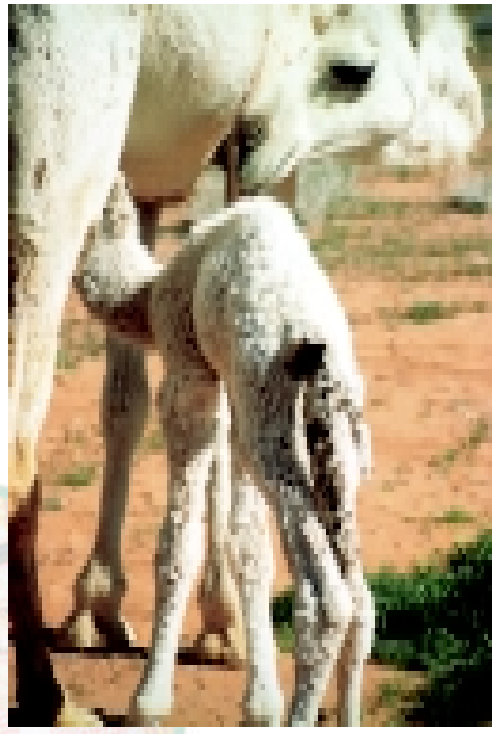

اللي ببطن الحوير ببطن أمه

أن الأمـر لم يُـضيَّـع وأن المصـلـحة مشتركة.

«اللي ببـطن المليحا ببـطن راعيها» المليحاء تصغير ملحاء وهي الناقة السوداء

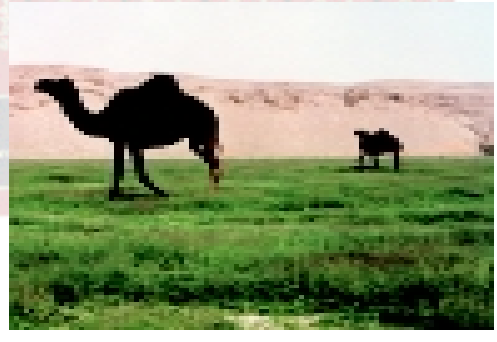

اللي ببطن المليحا ببطن راعيها

وهو يشبه المثـل السابق في أن ما أكلته الناقة فكأن صاحبها قد أكله لأن المنفعة في نهاية الأمر تعود إليه.

«أهل الدار جمل هدار» الجمل الهدار الهائج ويعني المثل قوة سلطة أهل الوطن حيث لا يستطيع الدخيل مقاومتهم مهما أوتي من قوة وعلى امتداد الزمن.

«إن لقحت والا مـا ضرها الجمل» الضمير يعود على الناقة ويعني المثل أن الأمر إن لم ينفع فلن يضر.

«بالـدرب جمـل» الدرب الطـريق ويعني المثل أن في الطريق عائق كبير.

«بركت على ما سهّل الله» الضمير يعود على الناقة، ويعني المثـل أن الأمر انتهى على ما قيض له.

«برك فـي سنْـدا» برك الجـمل أي استـناخ، وجثـم وتمدد على الأرض، والسندا: الأرض المتدرجة فـي الارتفاع وهي صعـبة الصعود يضـرب المثل لمن

إن لقحت والا ما ضرها الجمل

بردت همته، وعجز عن مواصلة السعي لبلوغ هدفه.

«بعارين مشوِّم» البعارين هي الإبل والجمال، والمشوِّم هو تاجر الإبل الذي يشتري الإبل من البدو على علاتها بأسعار زهيدة ومن غير انتقاء ثم يبيعها لمن يريدها في شتى الأغراض. ويقال هذا المثل للبضاعة أو الأشياء التي يختلط فيها الجيد والرديء.

«بعير الظهر قليل» بعير الظهر الذي يتحمل الخدمة، ويعني المثل أن مَنْ يُعْتمد عليه من الناس قليل.

«البعير ما يشوف عوج رقبته» يعني المثل أن الإنسان لا يرى عيوب نفسه.

«بعير الخشرة ضايع» الخشرة الشراكة فيكون التواكل سبباً في ضياعه.

«بعير مكفوف ولا حمار يشوف» المكفوف الأعمى ويعني المثل أن الشيء الجزل حتى لو كان به عيب خير من الشيء الصغير ولو كان سليماً.

بعير الظهر قليل

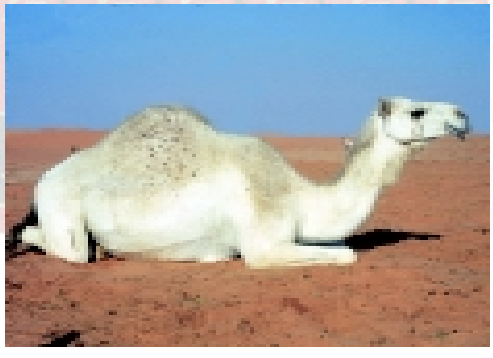

بركت على ما سهل الله

بعارين مشوم

«بعير شمال على وجهه» بعير الشمال فيه شيء من البله والغفلة وبرودة الطبع، ويضرب المثل في الرجل إذا كان غير حذق أو به شيء من البله والغفلة.

«بعير وعقروه هله» يعني المثل أن الأمر حدث بأمر أصحابه ورأيهم، وليس هناك من يتدخل فيه.

«بعير شويط ما يسمن إلا بالدهر» الشويط القتاد يقتلع وتُشعل فيه النار للقضاء على شوكه، وتأكل أغصانه الإبل في سنوات الجدب. ويعني المثل أن الرجل يثري في الأوقات الصعبة.

«بكيرة الكبانا عجِّزت وهي بكيره» الكبانا لقب أناس، وبكرتهم أسنت وهي بكر ويضرب المثل لمن يخفي حقيقة ظاهرة

البل خطاها طوال

أو يتصابى وقد بلغ من الكبر عتياً، ومثله «بكرة آل فلان يقولون بكره وهي فاطر».

«البل خطاها طوال» يعني المثل أن الإبل تقطع المسافات الطويلة.

«البل الظميانه تدل الما» يعني المثل أن صاحب الحاجة يبحث عنها أو الحاجة أم الاختراع.

البل الظميانه تدل الما

«البل عطايا الله» يعني المثل أن الإبلَ هبةُ الله وهي القوية المتينة الصبورة الغالية كالكنزَ.

«البل دونه هله» يعني المثل أن صاحب الحق هو من يذود عن حقه ولا يتهاون في الدفاع عنه.

«البل ما لها قلوب» يعني المثل أن الإبل تتصف بالبله ومحدودية الذكاء.

«البل دقّاقة الدول» يعني المثل أن الإبل هي القوة التي تحطم الدول.

«تالي ذلول» تالي: بقية، يعني أنها بقية مطية سواء في شحمها أو سِنها، أي أن الأمر ليس على الوجه المطلوب.

«ترى القعود شرد» شرد، يعني هرب، ويعني المثل فوات الأوان.

«تجمع النمله ويقضع الجمل» القضع الالتهام بشره، وكم يساوي ما تجمعه النملة في دهرٍ إلى ما يأكله الجمل في لقمة واحدة. ويعني المثل أن ما يتعب الصغار في جمعه زمناً طويلاً يستولي عليه، من دون عناء، من هم أقوى منهم، في وقت قصير.

«تساوى الغارب والسنام» يتساوى الغارب والسنام عند هزال البعير. ويضرب المثل إذا استوت الأمور شريفها ووضيعها، خيرها وشرها، صالحها وطالحها.

«جاب الجمل وما حمل» يعني المثل أنه جاء بكل شيء. ويقال أيضاً: أعطيته الجمل بما حمل.

تساوى الغرب والسنام

«جربا ورغّايه» الجرب مرض جلدي معيب، والرغاء عيب سلوكي. معنى المثل أن الأمر جمع بين عيبين.

«جِرَّة فاطر» الجِرَّة تعني الاجترار، وهي عملية إخراج الدابة المجترة للطعام من بطنها إلى فمها لمضغه مرة أخرى. والفاطر الناقة الكبيرة في السن، وهي عادة لا يكون لجرتها صوت لضعفها. يضرب المثل للشيء الهادئ والضعيف الذي لا يلفت الانتباه.

«الجريبا تبي الطلا» يعني المثل أن لكل داء دواء، ولو كان الدواء مراً وقاسياً.

«جزى ناقة الحج ذبحه» يضرب المثل لمن يجزي الإحسان بالإساءة.

«الجمل يشيل ماه ونماه» يعني المثل الاكتفاء الذاتي.

«جمل روي» الروي جمع راوية وعاء كبير ينقل به الماء ولا يحمل هذه الروي إلا الجمل القوي نظراً لثقل الماء، ويضرب المثل لمن يتحمل المسئوليات الجسام.

«جمل المحامل» المحامل جمع محمل وهو ما يحمل عليه وهو شبيه بالمثل السابق.

«جمل تضيع به اللهود» اللهود، جمع لهد وهو أثر الشداد أو غيره، إذا لح ظهر البعير يتورم ويبدأ البعير بالمدارات

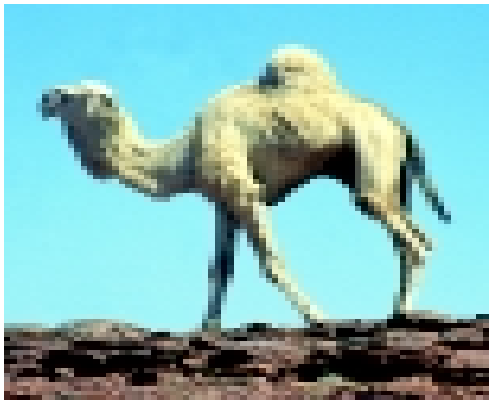

جمل المحامل

من شدة الألم. يُضرب المثل لمن يتحمل المسؤولية.

«الجمل للجمّال والعود من الشجره» يضرب المثل للتنصل من المسؤولية. فالجمل ليس جمله ليداري عليه، والعود الذي سينخزه به من الشجرة لا يُكلفه شيئاً، ويعني المثل أنه لن يخسر شيئاً فيما يعمل، ولن يتحمل أية مسؤولية.

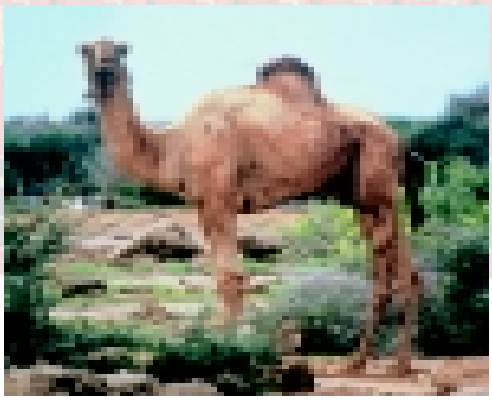

جمل تضيع به اللهود

حوار ربيع، إن هبط راسه للنوار وإن رفعه لضرع امه

«جِنٍّ عـلى هـجن» يضـرب المثل للأمور الشريرة أو السرعة الفائقة.

«حنّت لمـراعيها» يعـني المثل حب الوطن.

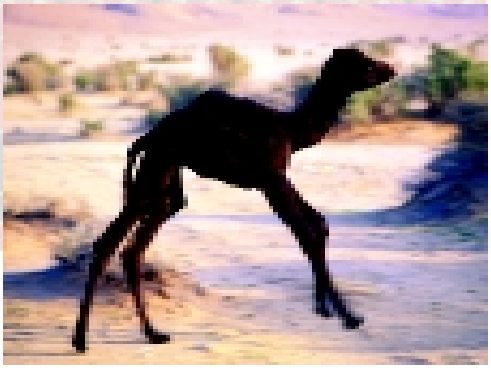

الحوير ما تضره رمحة امه

«الحويّر ما تضره رمحة امه» يضرب المثل للأمر ظاهره القسوة وباطنه اللطف والحنان.

«حوار ربيع، إن هبط راسـه للنوار وإن رفعه لضرع امه» حوار الربيع مرفه يشرب الحـليب من خلف أمـه إذا رفع رأسه، وإن أراد المرعى فيقطف من أزاهير الأعشاب. ويضرب المثل لرفاهية العيش وتوافر كل شيء وانعدام التكلف.

«ذكاة الحويّر ذكاة امه» معنى المثل أن ما في بـطن الناقـة يموت عند موتـها، ويضـرب للدلالة عـلى ارتباط الأمـور بعضها ببعض.

رافع راسه مثل راس المعشر

«رافع راسه مثل راس المعشّر» يضرب المثل للإنسان المتغطرس.

«الرغا عقب الهـدير قبيح» يضرب المثل للدلالة على كراهة تحول الأمر من القوة إلى الضعف.

«رغا عقب التمتمه والهدير» يعني المثل الاستسلام التام، بعد التصلب والتهديد.

«ركب الرديف وراعي الكور حول» الرديف من يكون خلف الراكب، ويعني المثل انقلاب الوضع إلى الأسوأ.

«سبقت دخينه» دخينة اسم ناقة لم تسبق إلا مرة واحدة وكان ذلك سبباً في سرقتها، ويضرب المثل لمن يحقق نتيجة غير متوقعة أو معتادة منه فينخدع به الآخرون.

«الشحم بالبل يامطاريس الغنم» يعني المثل مماثلة الأمور العظام بالأمور الصغيرة مثل مقارنة شحم الإبل الكثير مع شحم الغنم القليل نسبياً.

«ناقة عريمـان، إن ثارت نارت وإن بركت ما ثارت» عريمان اسم رجل كانت له ناقة إن بركت أبـت أن تنهض، وإن ثارت ووقفـت هربت. ويضـرب المثل للأمـر على طـرفي نقـيض لا توسـط بينهما.

«شرب البل دحم» الدحم الازدحام على ورود الماء وهذا ما تـتميز به الإبل ويضرب المثل للأمر يأتي بمشقة وتعب.

«طرحة جمل» يعني المثل أن الأمـر جاء على غير ما يتوقع.

«طقاع جمل، لا يشك ولا يضحك» الـطقـاع، الضـراط ولا يأبـه به أحـد ويوصف به الكلام التافه.

«طنّب بالرغا» طنب: رفع صوته، ويضرب المثل لمن يستسلم.

«عرب الناقه وعرب الفحل» يعني المثل المحافظة على جودة الأمر من كل جوانبه.

«ما ذكر في الزرق أباعر» أي أن البادية لا تكوّن قطيعاً من الإبل الزرق لعدم رغبتها في هذا اللون.

«عقيل دون اباعره» يعني المثل أن الأمر له من يقوم به ويدافع عنه.

«على قلوه وشظاظ» القلوة هناة أو خشبة أو حجر بمقدار الكف المقبوضة أو أصغر قليلاً، توضع في أعلى زاوية فردة البعير من فوهتها العليا وتربط عليها عروة الفردة. والشظاظ، عود يشظ أي يقرن به الفردتان على ظهر البعير. يُضرب المثل لحالة الاستعداد القصوى.

«عمه جمل» يعني المثل أن الأمر له دعم قوي وسند متين.

«القراد يثور الجمل» القراد، الحشرة المعروفة ويعني المثل ألا تحقرن من الأمر شيئاً، ذلك أن تلك الحشرة الصغيرة تثير البعير الذي يكبرها مئات الآلاف من المرات.

«قعود الصقار ما كلا ذرقه» الصقّار: هو من يربي الصقور للصيد بها، أي أخرج ما بجوفه على هيئة سائل ويضرب المثل للأمر لا يبقى له فائدة.

«كبدة بعير، كلما طبخت قست» يضرب المثل للأمر يسوء ويصلب كلما جرت معالجته.

«كم فاطرٍ شربت بجلد حوارها» يضرب المثل لاختلاف الآجال بين الصغير والكبير، فرب كبير عاش طويلاً وصغير مات في طفولته.

«كل مقسمٍ ينسى نفسه الا مقسم البل» يعني المثل أهمية الإبل عند العربي. ويُضرب لمن يخص نفسه بالخير قبل غيره.

«إلى برك البعير كثرت سكاكينه» ويعني المثل في معنى أن الإنسان القوي عندما يضعف يكثر أعداؤه والشامتون فيه والمنتقمون منه.

«إلى ثارت ناقة صالح» ناقة ثمود معروفة وكيف نحرت ويضرب المثل للأمر الميؤوس منه أو المستحيل تحقيقه.

«الله رزّاق البل على كبر بطونها» يعني المثل أن الله قد قدر لكل حي رزقه كبر حجمه أو صغر.

«ما عن الخور مذخور» الخور: الإبل، والمذخور المدّخر وبذل أقصى الجهد، ويضرب المثل للأمر يحتاط له والحق يدافع عنه صاحبه.

«من بعرها فت في ظهرها» أي يؤخذ من بعر الذلول ويجعل على الخراريج

يهدر في العنة

التي يسببها الشداد لمعالجتها، ويضرب المثل للأمر يكتمل بعناصره الموجودة فيه ولا يحتاج إلى مساعدة من الخارج.

«ياما ضاع على درب الحاج من جمل» يعني المثل تكرار ما حدث وعدم المبالاة بالأمر.

«يثور بالعقال» أي ينبعث وينهض ويده معقولة مما يدل على قوته، يضرب المثل للإنسان الذي لديه المقدرة على تحمل المسؤولية.

«يهدر في العِنَّه» الهدير هو صوت الجمل الهائج. والعِنَّة هي الحظيرة، أو أكوام من الحطب تكون السياج حول البهائم لمنعها من الخروج أو حتى منع الوصول إليها. والمثل يضرب لمن يتظاهر بالقوة وهو بعيد عن الخصم وفي مأمن من مصادمته، أما عند ملاقاة الخصم حقيقة فإنه يجبن ويتخاذل ويقف موقف الذليل المسالم.

الإبل في الشعر الشعبي

تناول الشعر الشعبي الإبل من جوانب عدة، تشبه تلك التي وردت في الشعر الفصيح إن لم يزد عليه في بعض النواحي. وقد وصف الشاعر الشعبي الإبل كما وصفها أجداده الأقدمون، وجسّد مزاياها وبيّن طبائعها. شبهها في السرعة بالنعام والزرافة والظباء والذئب والأرانب المذعورة والصقر المنقض على فريسته. وصف حنينها على حيرانها، كما وصف معشوقته بالفتية من الإبل، وشبه ريقها بحليبها وردفها بشطي السنام، وغير ذلك من التشبيهات التي لا يتسع المجال لذكرها كلها، وسنكتفي بنماذج مما جرت الإشارة إليه. وقد اشتهر عدد من الشعراء في وصف الإبل وصفاً دقيقاً منهم خلف أبو زويد الشمري وساكر الخمشي وسويلم العلي السهلي، وغيرهم. وهذه نماذج من أشعارهم:

قال الشاعر محمد بن لعبون في وصف ركب مسافر يستحثهم على الانتظار حتى يحملوا رسالته:

ياركب ما سرتوا بيوسف ليعقوب
قبل الفجر ينباج والليل غربيب
مقدار ما يفرغ من الكاس مشروب
تريّضوا ياركب ما انتمب اجانيب

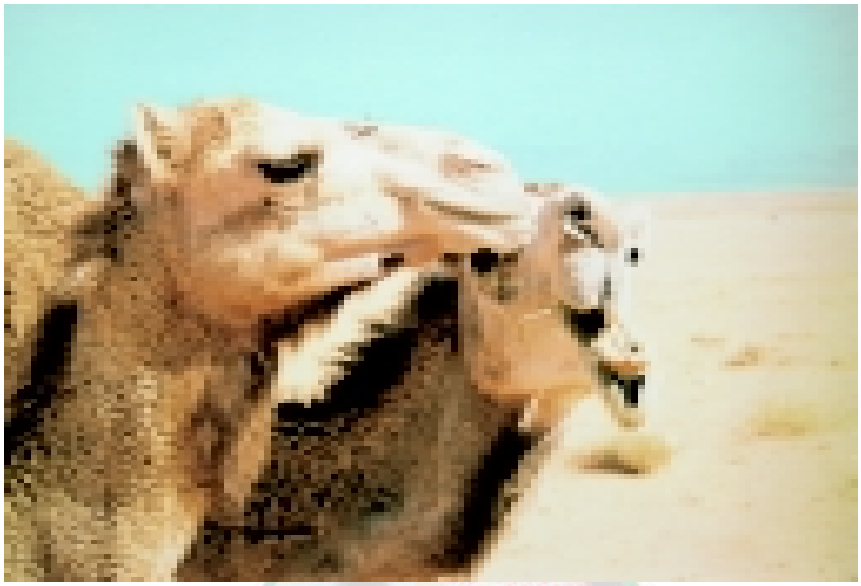

ما يستدير الدور منكم لمنيوب ... لهن طبٍّ بالحصى والحراديب
إلا وقد جرّيت رسم المكاتيب ... سمحات الايدى مرتميهن متعوب
لى افتر بسّام الفجر تقل خرعوب ... هجنٍ جماليات عوج العراقيب
تضحك على الدايه فدنّوا يعابيب ... مثل النعام بخبّة الخال مرعوب
قلايصٍ وان شافت الكاس مشروب ... ان زرفلن والحال مثل اليعاسيب
حنّت من الفرقا حنين الدواليب ... مع صحصحٍ كنه قفا الترس مقلوب
اضحن بنزل الحي وامسن بخبوب ... طربٍ به الجنى على فقده الذيب
متعرضاتٍ عقب الافيا لواهيب ... يطلب من الركب التأني ويقول لهم
فجٍّ حراجيجٍ برى حالها الدوب ... إنكم لم تسيروا بيوسف إلى أبيه يعقوب
من كثر ما راحن وما جن مناديب ... حتى تستعجلوا قبل الفجر والليل ما يزال
يشدن لعيدانٍ من القوس مكروب ... غربيباً مظلماً. تريضوا: تأنوا، تأخروا.
خلافهن صرفٍ بنبط النشاشيب ... يستدير الدور أي ريثما يتم صب القهوة
تنفا مناسمها الحصى تقل حالوب ... من الأول إلى الأخير، والمنيوب ما يقدم
غدرا شبوبه ساريات النحاحيب ... من طعام أو شراب، جريت: خطيت.
ان مسّهن من عقب الادلاج ضاروب ... اليعابيب: الركائب، خبوب: موضع.

فجّ: واسعات الصدور. حراجيج: ضامرات. الدوب: الدأب والمداومة. مناديب: مرسلات. صرف: حاذق، نبط النشاشيب: رمي السهام. وصفهن بالأقواس لانحنائهن وضمورهن ووصف رميها للحصا من خلافها بأخفافها (تعبيرا عن النشاط وسرعة الجري) بالسهام. ولقد أكثر الشعراء من وصف الإبل الضمر بحنايا الأقواس ولكن ابن لعبون تفرد بجعله تلك الأقواس ترمي الحصى من خلفها كالنشاب. الحالوب: المطر أو البرد. الغدرا: الليلة المظلمة. شبوبه: وقوده وإضاءته. الساريات: السحب.

النحاحيب: التي يسمع فيها صوت الرعد. مرتميهن: لاحقهن. الخب والزرفال: نوعان من المشي السريع. الحال: هيئة البدن، شبههن بيعاسيب النحل لضمورهن. الصحصح: الأرض المستوية، والذئب لا يألف إلا الأرض الشجراء أو غير المستوية ليختل فريسته. وفي اعتقادهم أن الجني لا يستطيع الاختفاء عن عين الذئب وأن الذئاب تفرس الجن. شربة ضحى خامس: نهاية ورد الإبل. النيب: الإبل المسنة المجرّبة والمعتادة على قطع الفيافي.

وقال عبدالله بن سبيل:

ياراكبٍ من عندنا صيعريّات
من ساس عيراتٍ عرابٍ تلادِ
بنات حرٍّ فحّلوه الشرارت
بالجيش تعني له جميع البوادي
بيض المحاقب والغوارب مشيبات
للتلو ماسوّوا لهن التوادي
فج النحور وروكهن مستقلات
خضع الرقاب مفتّلات العضاد
في الشد ونياتٍ وبالمشى طفقات
غزّ المسامع والنواظر حداد
عامين يرعن في حيا نجد مشهات
من حد الانجل للنجج باستناد
والى حصل بين الحفيفين غيظات
يرعن زهر ما لاق في كل وادي

مصيافهن كبشان للبدو مشهاة
لى كَنّ مزن الصيف بقران حادي
معقّياتٍ قيظهن مستريحات
لما بدا نجم التويبع وكاد
جا حقّنا فيهن وهن حقّهن فات
قطع الفيافى والخروم البعاد
الصبح من راعي نفي مستلجّات
يشدن نعامٍ جافلٍ مع حماد
والعصر في دار بن عسكر مويقات
خفافٍ يجقّلهن سمار البلاد
والصبح دنّوهن تقل مستذيرات
من حايط الديره لهن اجتلاد
غب المسير معزّلاتٍ وضمرات
مثل الحنايا لى حناها ستاد
سيروا وخلّوهن مع الجامع افوات
مسراحكم طاروق وارض حماد

صيعريات: نسبة إلى الصيعر من بدو الربع الخالي، وإبلهم مشهورة بالجودة. ساس: نسل. العراب: السليمة النسب. تلاد: متولدة أباً عن جد. الشرارات: قبيلة في الشمال مشهورة أيضاً بجودة الإبل، وما ينتج من إبلهم وإبل الصيعر يجمع كل المزايا. المحاقب: موضع الحقب أي الحزام، والغوارب: موضع الرحل، وموضعهما يبيض من الاحتكاك. التلو: ما يتلوهن من الحيران. التوادي: ما تصر به أخلاف الناقة لئلا يرضعها فصيلها. الشد: أي شد الرحل عليها. ونيات: هادئات. طفقات: متسرعات. غز المسامع: منصوبات الآذان. الحيا: الربيع الخصب: مشهات: ما يشتهى. الأنجل والنجج: موارد في عالية نجد. الحفيفين: الخصمين المتقابلين. وغيظات (جمع غيظ): الخصام، أي يرعن أزهار كل وادي حتى في أيام الحرب لقوة أهلهن. كبشان: موضع في عالية نجد. قران حادي: أول نجوم أنواء الشتاء. يقول إن النبت في كبشان أيام الصيف كأنه في أول الشتاء لطراوته وينعه. معفيات: مراحات. نجم التويبع: آخر نجوم بنات نعش يظهر في الخريف. وكاد: مؤكد. راعى نفى: يعني نفسه. مستلج: مهتم. يشدن: يشبهن. دار ابن عسكر: مدينة المجمعة، قاعدة سدير وقد دعاها حميدان (الفيحاء ديرة عثمان) وكانت دار عثمان بن مزيد، وبين الشاعرين ٢٠٠ سنة. مويقات: مطلات. سمار البلاد: سوادها، أي زروعها ومبانيها. تقل: كأن. مستذيرات: خائفات، نافرات. الاجتلاد: الهمة والسرعة. معزلات: متميزة أعضاؤها لاعتدال أجسامها. الستاد: النجار.

وقال خلف أبو زويد الشمري:

ياراكب اللي ما يعوزه تواصيف
حمرا تورّد بك ليا سرّب اللال

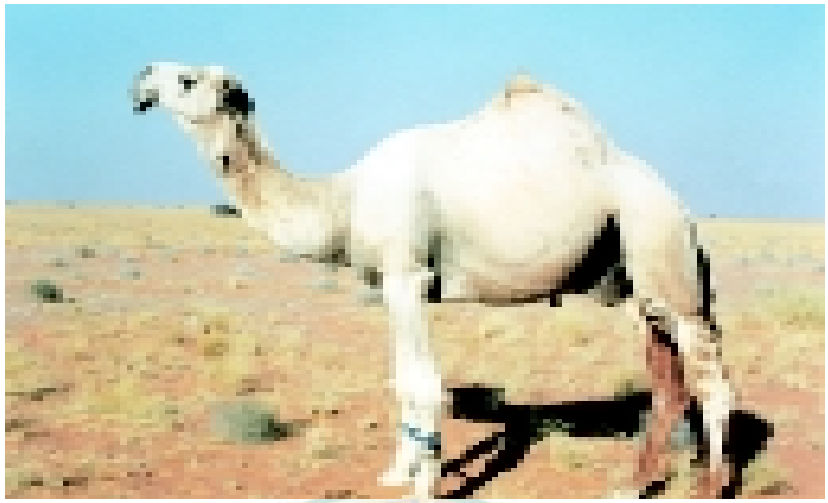

مـنوة غـريبٍ دون حـيّه مـيـاهيـف
اللـى من الـثـنـتين يامـن بهـا الذال
قب الـضلـوع وطولهـا بالاطـاريف
شقرا شـعر به من تحت تقـل سروال
يجوز جـفله بالخلاوي علـى الكيف
وعـادك تحط المـزهـبة لـين تـشتـال
يا روّحـت مع سهـلةٍ قل ومـخيـف
ركّـابهـا كـنـه من الجـيـش خـيال

ما يـعوزه: لا ينقـصها، اللال: السراب، منوة: ما يتمناه، مياهيف: مساحات شـاسعة، الذال: الخائف، جفله: انطلاقها بسرعة، عادك: إياك، المزهبة: وعاء الزاد، تـشتال: تحمل، يـا روحت: إذا راحـت، السـهلـة: الأرض المنـبسطة، مـخيف: يـخاف منها.

وقال خلف أبو زويد أيضاً:

يـاراكبٍ حـمرا تـقل رومـلـة ذيب
حـمرا ولاعـمـر الحـويّر غـذي بـه
حمـرا تفـج فْخوذهـا للـمحـاقيب
حمـرا تسـوف كعوبـها فـى سبيـبه
حمـرا تكصّم مـن عياها المـصاليب
حـمرا وتـوّه فـى جهـلهـا مـنيـبـه
تهـيا لخـبلات الـسهال الـعبـاعيـب
تلـفخ بـيمـناهـا والاخرى جـنيـبه
يا روّحـت مع سـهلـةٍ كالحـيازيـب
تـودع بـعـيـدات المـوارد قـريـبـه
من نجـد جيـنا فوق كـوره مراكيـب
جـيـنـا عـليـهـا جيّـةٍ ما عـلـي به
تلـفي رويـلٍ خلـطهـا والاجانـيب
نـعمـين بالـعلـيا ومـن يعـتزي بـه

وقال خلف أبو زويد:

ياشـبه وضحـا به دباديـب واجنـاب
اللـي يحـط ابهـا الجرس والكـتافـه

أعلى وْبِـرْته كن به ورس وخضاب
ويـتـلـهـا حـين بـطرق الـشـعـافـه
ريمـيّـةٍ يتـلـنـهـا خـضع الارقـاب
عـنـود ممـشـاهـا براس الـشـرافـه

دباديب: عـثاكيل وأجـراس تعلق للزيـنة، ورس: صبغ أحمـر، بطرق: بخط، الشعافة: شعفة السنام، الشرافة: المرتفع.

وقال ساكر الخمشي العنزي:

أنـا شـفـاتـي حـايـلٍ دلّـلـوهـا
حـمرا ولا عـمـر الحويـر لـغمـهـا
عـوصا هـمـيم وحـايلٍ حـيـلوهـا
لـيا مـا تعـادل بالاباهر شـحمـها

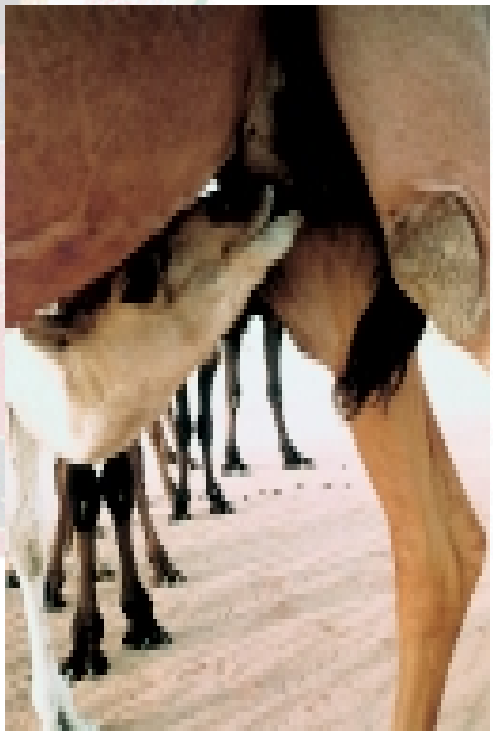

مثـل القـموع ديـودها مـا حْلبـوها
فـصلـة بدن راسـه وفخـذه وفمـها
وصـايـف الريمـي لـيـا وصّـفوهـا
ما زان فـي عيـنك تـكابـر قطـمها
لـو امهـا بضـرابـها مـا حْفـظـوها
كان اتهموا غـدي الوضيحي غشمها
شيـبا ظـهر مـن كثـر ما غربـلوهـا
ولا هـي برغّـايه ضـبـوحٍ نسـمهـا
لـى روحت كـل الجمـاعه رجـوهـا
الكـل يركـض عدهـم في خـدمهـا
إلى امـهلـوا له بالـرسن ونـهمـوها
تفـصم قراريص الـرسن من عزمـها
إلـى حـداهـم واهـجٍ واعـتـلوهـا
راحـت مـثل دلـوٍ تـصـرّم وذمـهـا
اسـرع من الـلي بـالولـع نقّـجوهـا
تـزبّـنـت قـورٍ تـقـادح رضـمـهـا
عـين السـروق وسرقـته قـد لقـوها
نتـفت سـواعد لحـيته مـا حشـمهـا
تـشـدى تجضـور خـفـرةٍ زوّجوهـا
قـلـيـل ميـزٍ حـين جاهـا غشـمـها

شفاتي: رغبتي وما أتمناه، لغمها: رضعها، عـوصا: الناقة الصلـبة طويلة الظهر، الأباهر: جانبي السنام، القموع: قمع التمرة، ديودها: أخلافها، الريمي: الظبي الأبيض، قطمها: مقاطع جسمها، غدي: لعل، أو ربما، الوضـيحي: المها العربي، يقول أنها لجمال مظهرها تشك بأن

ذكر المها ضرّب أمها فولدتها، غشمها: ضرّبها عنوة، غربلوها: أجهدوها، نهموها: حثوها، قراريص: حديدتان في أسفل الرسن من تحت الفكين تضغط على لحيي البعير، راحت: انطلقت، بالولع: الرمي ويعني الأرنب، نفجوها: أفزعوها وأخرجوها من جحرها أو مخبئها، تزبنت: التجأت، لقوها: وجدوها، حشمها: أكرمها، تشدى: تشبه، تجضور: تململ، غشمها: افتضها بفضاضة.

وقال سويلم العلي السهلي:

ياهل النضا يامعتلين على اكوار
عراض الفقاير لَيّنات المحاصير
قطم الفخوذ متونهن سحم الاوبار
دغم الخشوم عيونهن شعلة الكير
فج المرافق ما تجي حول الازوار
ومشطّرٍ كوعه عن الزور تشطير
خضع الرقاب بشوبة القيظ عبار
حراب الاذاني مردفات المناعير
عسى لكم مع نيّة الخير مصدار
عوجوا لي ارقاب النضا يامل الخير
ريضوا وريّضوا النضا وقم مقدار
ساعه لما اكتب حاجتي يامناعير
فالى كتبت بجيرة الله والاسرار
قوموا عليهن في حنايا البواكير
وخلوا ركايبكم مع الدرب عبار
بالقيظ ممشاهن مع الفجر وعْصير

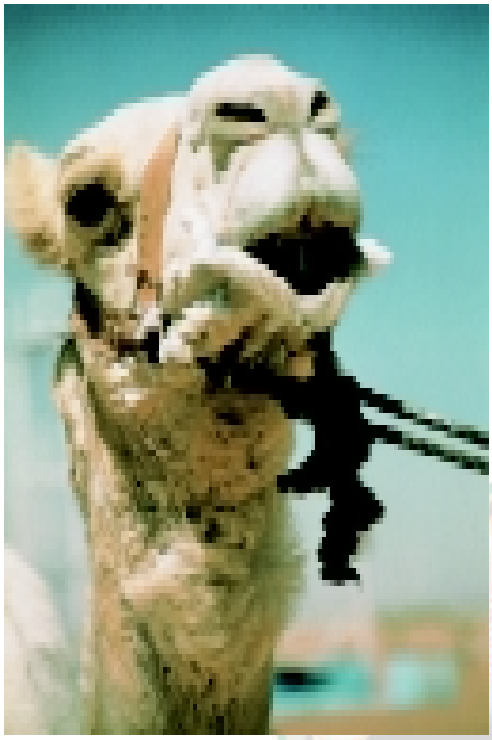

النضا: الركاب، شعلة الكير: شعلة نار كير الحداد، فج: واسع، مشطر: مبتعد، شوية القيظ: شدة الحر، المناعير: الرجال الطيبين. وقال سويلم العلي السهلي يصف نوعاً من الهجن يسمى الجيش:

ياهل النضا يالليّ على كل مرمال
هجنٍ هجاهيجٍ هجافٍ تقل صيد
صيدٍ حداه المال مع حس الازوال
ريمٍ عصفها الريح واقفت عراجيد
حمرٍ عراميسٍ مراميل وحْيال
ومن ساس عيراتٍ تْلادٍ موالد

فـج المـرافـق ضـاريات بـالاهـذال
شيـبٍ على قـطع الحراديـب والريد
كبـارٍ عشـانين الـنضـا كنـها جْـمال
باخـفافهـا تسمـع صريخ الجـلاميد
وطنات من حال وخفيـفات من حال
مـثل الـقطـا لـى وردّن للـمـوارد
وسـيقـانهـا باثـفانـهـا تقـل سيّـال
عـيـدان سِـيّـالٍ بـرتـهـا المبـاريـد
والـكل مـنـهن خِـقّـهًا كـنـه ريال
عـوصٍ مواطـيهـا مواطـي مفـاريد
دغم الخشـوم عيونهـا تشعل اشـعال
غـز المـسامـع داربـاتٍ مـع الـبـيد
بالـله علـيكـم ريّضوهـن بالامهـال
وتحمّـلوا مـا اقول من غـير تـنكيـد
ريضـوا وريّضوا النـضا مثل مـا قال
ساعـه واكمّـل حاجـتي يـاصناديـد
وقال سويلم العلي السهلي:

ياهل النضا ياللي على وصف غزلان
سـيـقـان وارقـابٍ لـيـان المـثـانـي
طفـقات بـالمشـواح طوعٍ بـالارسان
ارقـابـهـن لـيـان كـالخـيـزران
عراض الـفقايـر ضمّرٍ تـقل قـيسان
حـمـرٍ جمـالـيـات حـيلٍ سـمـان
قطـم الفخـوذ عضودها تـقل بيـبان
شـعـل الـعـيون مـذلّـقـات الاذان

المشواح: المكان البعيد، قيسان: جمع قوس، قطـم: قصار، مذلقات: دقيقات الآذان.

وقـال عـبـدالله بـن فـرحـان القضاعي:

يـاراكـبٍ حـمرا بـراسـه صـعـالـه
هي مـنوة الطارش لـيا صنقـر اللال
حـمرا ولا رضـع الحـويـر مشـالـه
ولا قـلّطـه لمقـطّب الحـمل جـمّال

كـالـديدحـانـه يـوم تـنظـر دلالـه
ليا شاف وصـفه مولع الهجن يهـتال
لـيا هـبّـطـه حيـدٍ وحـيـدٍ نبـا لـه
ليـا كنـها الـربدا لـيا شـافت ازوال
ليـا هبـه الطـايف ثـم انسـاح بالـه
قامـت تهف الذيـل قفوه تـقل شال
تـشدى هـنـوفٍ صار خِـلّه قـبـاله
دلـت تزيـن مشـيتـه تـقل تـختـال

صعاله: صَلَف، الطارش: المسافر، صنقر: اشتد، اللال: السراب، مشاله: خلفها، قلّطه: قدمها، مقطب: الممتلىء جداً، الديدحانه: عشبة ربيعية ذات زهر أحمـر زاهية جـميلة المـنظر، يـهتال: يندهش، الربدا: النعامة، قامت: بدأت، تهف: تحرك، قفوه: خلفها، تقل: كأنه، شال: نوع من غطاء الرأس يشبه الغترة غير أنه مـن الصوف، تشدى: تشابـه، هنوف: المرأة الجميلة، دلت: بدأت.

وقال سلطان بن عبدالله الجلعود:

يـاراكبٍ مـن فـوق حمـرا تمـوحي
حمـرا تزومع فـي رديفه تـقل ذيب
حمـرا تفريـك تقل بـنتٍ طمـوحي
عقب الطلاق استاجهت للخطـاطيب
من ساس هـجنٍ سابقـاتٍ سموحي
بنـت العبـكلـي ماضيٍ لـه تجاريب
حمـرا ليا صكّـت نسمهـا ضبوحي
تقـلط ليـا صكّت عـليهـا المراكيـب

تموح: تتمايل في مشيتها، تزومع: تتراقص، تفريـك: تتحفز، طموح: مـغاضـبة لـزوجهـا خارجـة عنـه، استاجـهت: استعدت. يـشبه المطيـة بحركات امرأة غاضبت زوجها وطلقها ثم استعدت لاستقبال زوج جديد فهي عند سماع من يأتون لخطبتها تبدأ تتحرك وتتملـمل وتتحفز لعلـها تظفر بزوج جديد.

وقـال سـلـطـان بـن جـلـعـود:

وخـلاف ذا ياراكـبٍ فوق عـرمـاس
عـمـليّـةٍ قـطع الـفـيـافي مـنـاهـا
حمـرا كتـوم مروبـعة هـامة الـراس
من سـاس هجنٍ مـا يكـبّر عصـاها
لا اقفت مثـل محالةٍ عقب الامراس
لـى طار مـن فوق المحـالـة رشاهـا

عملية: متمرنة، الامراس: خروج الرشا من فلك المحالة.

وقال محدى بن فيصل الهبداني:

يـاراكبٍ مـن عـنـدنا فـوق عـنسِ
سـحوان قـطاع الـفـيافـي عمـانـي
عنـسٍ سبـرسٍ بالسـواد الوغـطسي
قـطّـاع دوٍّ هـوذلـي سـوسـحانـي
هـزته بـعود الـلـوز من غـير لمس
ويـاما قـطع مـن نازح الـسمـهدان
قـطعـي قطـا ومـذيّره حـس ونـس
مـن الـلال ورّد ديـرة الـريـهـجان

فـوقه دلالٍ نـسـج من كـل جـنس
الـقـرمـزان مـخـالـطـه بـازرقـان

سحوان: صفـة من صفات نجائب الإبل، عـنس: صفـة سبقت الإشـارة إليها، سبرس: يشوب لونه مسـحة من سواد، الوغطس: شديد السواد، الدو: الأرض الواسعة، هوذلي: نوع من جري الإبل، سـوسحـان: صفـة في جـري الإبل، اللوز: نوع من الشجر يتخذ من أغصانـه العصي، السمـهدان: الأرض المترامية الأطراف، قـطعي قطا: القطاة في المظماة، يشبه سرعته بسرعة القطاة، مذيره: مجفله، ونس: أناس، اللال: السراب، الريهجان: الماء الغزير.

وقال سعد بن جريد الشمري:

ياراكـبٍ من فـوق عشـرٍ على لـون
شـعـلٍ يـهـاوزن الاظـلـه خـوات
عجـلات طفـقاتٍ عـليهـن تبـارون
مـثـل الجريـد ارقـابـهن نـاحـلات
فـج المنـاحر طـولهـن تقـل مـازون
طـفح الـضلـوع متـونهـن نابـيات

طـفقـات: صلـفات سـريعـات، تبارون: يتسابقون، الجريد: عسب النخل المجـرد من الخـوص. وقال سـليـمان الطريف:

بـالله يالـلـي قرّبـوا كنّـسٍ حـيل
حـمرٍ ضـرابٍ توّهـن جـن اصايـل
بـنـات حرٍّ مـا قـنـوه الجـمـاميـل
ولا بـعـد شـدّن وشـالـن رحـايل
لطـف الخواصر ضافـيات الاسافـيل
قـطم الخـفاف يـهولـهن الـعفـايـل
فـج المرافـق والـعـضود المـفـاتيـل
شحص الـطبايع من هواهـن جفايل

وقـال محـمـد بن نـاصـر الغـانم:

آخذ على فاطري نومٍ وسجّات
بالكور ما احلى مع الريدا تخطّيها
رملا ولا رددت في كل منحاة
لعل وبل الحيا يسقى مفاليها
هي ريف قلبي وهي مالي وخزناتي
من حبها ما نطيع اهل الثمن فيها
شلنا عليها الزهاب وخمس قلات
ركبت معهن وربي اللي يقويها
مربوعة الراس وفخوذٍ جميلات
واطلب عسى الله يقود لي الرجا فيها

وقال ساجر الرفدي العنزي:

ياراكبٍ من عندنا فوق مذعور
مخمّرٍ ما طق عقب العساف
ما فوقه الا الخرج والزل منشور
ودويرعٍ من فوق الامتان ضافي

مخمر: موفر للمهمات الطارئة، دويرع: الدويرع شبيه بالخرج قصير يكون على أكتاف المطية يوضع للزينة وغالباً ما يكون من الجلد المحلى بالنقوش.

وقال خلف بن علوان بن دعيجا الشراري:

ياراكب اللي للبلد ما جلبنِ
قطم الفخوذ مربعات الاسامي
ما لافتن عند اول الذود لابنِ
ما لافتن للحشو يوم الفطام
من نسل هرشٍ بالهدد له يجبن
يطلق عليهن يوم كلٍّ ينام
ما قيّظن يرعن رمام وتبن
ولا صفّرن قاع الجوى والوخام
مرباعهن فيحان ثم اقتلبن
يرعن زهر نوّار عشب الوسامي

رمام: الرمام أعشاب الربيع الجافة.

وقال صالح بن خدعان العجمي:

ياراكبٍ حرٍّ ليا ما تنحّى
خطرٍ على الكور الموسّر يروحي
زين الترايب والنحر والملحى
يشبه فريدٍ ذيّروه السروحي

وقال محمد بن علي العرفج:

قل هيه ياهل ناحلات المواطي
من نسل ريمه ما خلطهن خلاط
وساع النحور مورّدات النشاط
خضاع الرقاب خفاف فجّات الآباط

ناحلات: رقيقات، المواطي: الأخفاف.

وقال سعدون العواجي:

ياراكبٍ من عندنا فوق نسّاس
يشدا ظليمٍ جافلٍ مع خمايل
زين القفا ناب القرا مقعد الراس
ومعرّبٍ من ساس هجنٍ اصايل
لا مد روّايٍ ولا راح عسّاس
عِرْوٍ ليا ما فات حمو القوايل

مد: انطلق وسار، رواي: يروى عليه الماء، عساس: يركبه من يرود الأرض لمرعى مواشي القوم. النساس: الذلول

السريعة. يشدى: يشبه، الظليم: ذكر النعام. وقال مبارك بن عيسى الغريس:

ياراكبٍ من فوق زين العسافِ
يشوق عينك لى مشى وارتحل ثار
ما فوقه الا الكور عدل الظلاف
ودلال خرجٍ مزهرٍ تقل نوّار

الظلاف: ظلاف الشداد واحدها ظلفة فصيحة.

ووصف الشعراء المطية بالنعام الجافل. قال محدى الهبداني العنزي:

ياراكبٍ سربالة تقطع البيد
حمرا ولا فوقه رديفٍ محنها
اول نهاره خل مشيه تفاديد
وافهق الى البردين عقبيك عنها
مثل النعامه يوم تقفي مع الحيد
أو تقل شيهانٍ دنا الليل منها

تفاديد: نوع من جري الإبل، البردين: عندما يكون الجو بارداً في الصباح والأصيل فعليك بِحَثِّها، أما إذا اشتد حر الشمس فخفف لكدها بعقبيك.

وقال طلال بن فريج الشمري:

يشدا ظليمٍ شاف زول ذريفي
أول مْشِكّ وتالي الزول باني

ذريف: ضئيل. وقال حطاب بن دعسان المطيري:

ياراكب اللي قيّظت من ورا ساق
مرباعها الصمان يوم استزافي
تشدى لربدا شافت الصبح دراق
تنهض جناحين بها الريش ضافي

استزاف: طاب فيه المرعى. ربدا: أنثى النعام.

وقال كنعان الطيار العنزي:

يشبه نعامٍ مع جذيبٍ تحدّر
والا النداوي يوم يرخي سبوقه

النداوي: نوع من أحرار الصقور.

وقال هزاع بن شعلان العنزي:

ياراكبين اكوار حيلٍ معابير
شروى نعامٍ حين ما ذيّرنّا

شروى: مثل. وقال خضير بن عيادة الصعيليك:

ياراكبٍ من فوق عجل التخافيق
بعيد ملوى الزور جم العظام
يشبه ظليمٍ ذيّرته التفافيق
لى صاعه المثلوث واخطاه رامي
ما فوقه ألا قربته والمعاليق
ومقدار ما يقري الخلاوي طعام

التفافيق: جمع تفاق وهو الرامي، المثلوث: ملح البارود من ثلاثة عناصر رئيسية (ملح + كبريت + فحم) الخلاوي: الشخص الواحد يسافر وحده ويبيت وحيداً. وقال فهيد بن عويد المجماج:

يشبه ظليمٍ جافلٍ مع سنافه
شاف المبندق بالمطامن لقف له

ووصفوا المطية بجريان الذئب؛ وقال خضير بن عيادة الصعيليك الشمري:

ياراكبٍ حرٍّ تقل سلوعة ذيب
عليه من رعي الخطر كالزباره
حرٍّ ليا شدّت عليه المصاليب
يشدا ظليمٍ جافلٍ مع غتاره

سلوعة: جري سريع، غتاره: مكان تضعف فيه الرؤية. وقال عبدالله بن فرحان القضاعي:

ياراكبٍ من عندنا فوق فدّاد
وقم الرباع مْفَتّلٍ يقطع البيد
مناكبه عن حروة الزور ورّاد
ياخذ عن الروض المظلل تحاييد
فزيز ريمٍ طالعه كلب صياد
مع سهلةٍ صحوى سهالٍ سراميد
ما فوقه الا الخرج والنطع وشداد
وقريبةٍ وقمه ثلاثة مقاصيد

وقم: مقدار، وقمه: مقدارها. وشبهوا المطية بالقطاة الطائرة المفزعة؛ قال محسن بن علي التميمي:

ياراكب اللي مشيها جايزٍ لي
لى روّحت تشدى رفيف القطاة

وشبهوا المطية ببقرة الوحش (الوضيحي) الجافل؛ قال معتق الزايدي الجهني:

ياراكب اللي ناعتين هَداده
يرعى ثمان سنين عشب المرابيع
خرجه متوبك زاهيٍ في شداده
ومكلّفٍ دشنه على كل توضيع
مثل الوضيحى وان جفل مع حماده
والا النداوي يوم ياخذ تناويع

المرابيع: جمع مرباع وهو المكان المعشب، متوبك: له عرى من كلا الجانبين، يدخل بعضها في بعض وتغلق عند آخرها، دشنه: ما عليه من شداد وغيره، النداوي: نوع من أحرار الصقور. ووصفوا المطية بالزرافة؛ قال خلف أبو زويد الشمري:

ياراكب اللى ما بعد مثلها اركاب
طويلة الساقين مثل الزرافه
مالودةٍ عند الشرارات بضراب
وابوه من التيه الوحاشى حيافه
بين الرباعيات عسفت والانياب
وحايل لما انه زيّن الله عسافه
وان صوقعت محالةٍ فوق عبّاب
تاطا على مثل الشواشا خفافه
يطماه طمي ويرخى الرجل بادّاب
مثل الطموح اللى تزايد عيافه
تسهم على الممشا كما يسهم الداب
نفت ببرطمها وبالذيل سافه
عليه ليا جا نِيّة الربع بوجاب
يارب من كثر العواثير عافه
يا شافت السندا تقل مشيها اوثاب
عين العديم اللى يشوف الجنافه

وليا ركبها الشيخ والغزو كسّاب
وحكوا بمرواح الاهل والكيافه

وقال فهيد بن عويد المجماج:

ياراكب اللي ما لحنّه ظْلافه
ما داره الجمال وادنى العلف له
مامون توّه يصطفق كالزرافه
لى طال طيّول المدى زاد جفله

يصطفق: يتحرك بتحفز للانطلاق. ووصفوا المطية بالأرنب المذعورة؛ قال عبدالله بن فرحان القضاعي:

ياراكبٍ حمرا تكب الشداد
الا ولا هي من هزال الخواوير
لى روّحت لك مع سهال الحماد
فزيز بزوى خمّه الذيخ والطير

فزيز: قفز، بزوى: الأرنب. ووصفوها بالمركب البحري سفينة أو (شاحوف)؛ قال محمد بن هادي القحطاني:

ياراكبٍ من عندنا فوق هجهوج
سوّاج موّاجٍ بعيدٍ معشاه
ما فوقه الا الكور والنطع وخروج
وسفيفتينٍ فوق وركيه تزهاه
أسبق من الدانوق في غبّة الموج
ملفاك سلطان زبون المخلاه

سفيفتين: عثاكيل الدلال المضفورة أو المنسوجة. وقال نمر بن عدوان:

ياراكبٍ من عندنا فوق موّاح
زليل شاحوفٍ بموجٍ يموحي

زليل: صوت، الشاحوف: نوع من القوارب النهرية. وقال خلف أبو زويد:

ركّابها كنه ببعض الشواحيف
لى زنّه الجاري ضَرَب حده الجال

زته: رمى به، الجال: الجانب. وقال مبيريك التبيناوي:

ياراكبٍ من فوق طلق اليمينا
تمشي وَحَدْها ما تريد الثمانا
يوم المواجب مثل روج السفينا
يقطع سهال مسهّمات المثانا

سهال: جمع سهلة وهي الأرض اللينة، مسهمات: التي بها علامات. وقال محمد الدسم العنزي:

وافطن ترى بالبل معزّه وهيبه
عليك بسفن البر حرش العراقيب

وقال محمد بن عبدالله القاضي:

راكبٍ فوق حرٍّ زاهيٍ دلّه
من شواحيف شط الحي ركابه

وقال ساكر الخمشي:

حمرا لقطاع الفيافي سفينه
تعبا لجداع القرانيس بالغار
كنه تلذع سارقٍ متهمينه
هاب القرار وشايفٍ بشعة النار

بشعة النار: شدة حرارتها، وكان هناك عرف في زمن مضى عند بعض القبائل وهو أن السارق يؤتى به إلى عارف القبيلة وهذا يحمي حديدة حتى تكون

حمراء ويؤتى بالجاني فيخرج لسانه ليضع العارفة هذه الحديدة المحماة على لسانه أو يعترف، ويقولون إن البريء لا تضر لسانه النار أما الجاني فإنها تحرق لسانه، وغالباً إذا رأى الجاني هذه الحديدة اعترف، والقرار: الإقرار بالذنب.

وقال خلف أبو زويد:

ياراكبٍ حمرا جليله من القود
هذيك لا دَنّا ولا هى برعبه
ولاحط به مع حروة العقب لاكود
ولا عد بالمحجان من كثر شعبه
لا قلت بادت دك به جدها العود
دلوٍ رشاه مصدّرٍ وانقطع به
أمسٍ وقبل امسٍ ليا حزة طْرود
والليوم والليله ولا قيل تعبه
حمرا تقول مجلّله جوخ ماهود
وصايفه تقل ابن ريّا صنع به

قود: جمع قوداء وهي من القاب الإبل فصيحة. دنّا: بطيئة. رعبة: الصلفة الحادة الطبع.

ينادي الشاعر راكب تلك المطية الحمراء القوداء التي تتمتع بصفات جيدة، فهي ليست الصلفة الحادة في طبعها السريعة في جريها وليست بتلك البطيئة في سيرها البليدة في طباعها ولكنها وسط بين هاتين الصفتين. حروة: مكان. العقب: عقب الراكب. لاكود: ملكد، وهو موضع العقب وهي فصيحة. شعبه: وخزها لحثها على السرعة في السير. المحجان: هو المحجن وهي فصيحة.

يقول الشاعر إن هذه المطية ليست من تلك الهجن التي تحتاج إلى الحث الدائم بعقب الراكب أو محجنه، وإنما تسير وحدها دون حث راكبها. بادت:

تعبت. دك به: أثّر بها. العود: المسن من الإبل وهي فصيحة. والمقصود بالعود فحل مشهور بقوته وسبقه. يصف الشاعر هذه المطية بأنها من حرائر الإبل والسلالات الجيدة، فكلما حسبت أنها تعبت تدخل عامل الوراثة من جدها ذلك الحر الأصيل المشهور فزادت في جريها، مثل دلو انقطع بها الرشاء فجاءت منصلتة بسرعة هائلة إلى قاع البئر. طرود: آخر النهار. يقول الشاعر إن تلك المطية قد سارت أمس بطوله وقبل أمس كله وهذا اليوم مع ليلته بطولهما ومع ذلك لم يجد التعب إلى نفسها أو عضلاتها سبيلا نظراً لكونها من حرائر الإبل. ماهود: حرير. ابن ريًّا: اسم صانع يتقن صنعته، يقول الشاعر: أن هذه المطية بلون وبرها الأحمر الجميل تبدو وكأنها قد جللت ثوباً من الحرير المتقن، وكأن ابن ريًّا قد تولى صنع هذا الثوب، ويبدو أن هذا الرجل من صنّاع المنسوجات الحريرية المشهورين.

وشبهوها بالعياسيب، وهي اليعاسيب في الفصيح؛ قال شالح بن هدلان القحطاني:

ياربعنا ياللي على الفطر الشيب
عز الله انه ضاع منكم وداعه
رحتوا على الطوعات مثل العياسيب
وجيتوا وخلّيتوا لقلبي بضاعه

وشبهوها بالأقواس المحنية وبالهلال؛ قال عبدالله بن علي الرشيد:

الغوش ركبوا ضمّرٍ مثل الاقواس
حيلٍ يِفِتّن حيل راع الرديه

يفتن: يرهقن، الرديه: المطية الرديئة.

وقال عبدالله بن علي بن دويرج:

ياراكب اللي كالدراهم خفافه
فجٍّ عضوده والخواصر هوافي
مثل الهلال الى بدا في مشافه
والا كما قوسٍ حْني بانعطافي
مرباعها بين الحفر واللصافه
مشروبها من جرهد ماه صافي

هوافي: ضامرات، مشافه: منزلته التي يرى منها، اللصافه: موضع، الجرهد: الماء العذب. وقال سويلم العلي السهلي:

عْراض الفقاير ضِمّرٍ تقل قيسان
حِمْرٍ جماليات حيلٍ سمان

وقال سعد الضحيك المطيري:

مروبعات الروس والاصل مسيوس
من القفل مثل القوس مِتْرَفّعات

وقال الشاعر محسن بن علي التميمي:

بنت الهجافا يجذبونه بالاقواس
خفاف العلايق يابساتٍ شنونه

فضلوا عدة ألوان في المطية يغلب عليها اللون الأحمر للناقة كما رأينا في

القصائد السابقة، واللون الأشقر والأشعل للجمل، ولم نجد إلا واحداً من الشعراء أشار إلى اللون الأوضح وآخر أشار إلى اللون الأسود (الأملح) حيث قال الشاعر:

ياراكب اللي تقل غرنوق
لى روّحت والمسا داني

الغرنوق: الطائر الأبيض المعروف.

وقال تني أبو عبية العتيبي:

ياراكبٍ ملحا من الداربات
مامونةٍ من نابيات الحصيره

الحصيره: ما يوضع تحت الراكب في مؤخرة الشداد.

أما العفراء فقال فيها الشاعر:

ياالله على حرّةٍ عفرا
مربوعة الراس مامونه
ممشى الشهر تاخذه مسرى
كن الموصي على هونه

وقال راكان بن فلاح بن حثلين:

ياراكبٍ من عندنا فوق شقران
سوّاج موّاجٍ بعيد المضاحي

وقال البليعان العنزي:

ياراكبٍ حمرا تذب الطواريق
جدعيّةٍ قطع الفيافي مناها

تذب: تقطع، الطواريق: الطرق، جدعية: صفة من صفات الإبل. وقال فايز بن هذيل الشمري:

فوق اشقرٍ سمح الذراعين مرعوب
أسبق من الشيهان معلف عياله

معلف: من يجلب لأفراخه العلف.

وقال شاعر آخر:

ياراكبٍ حمرا من الهجن مسهاج
هي منوة اللي ينتوي للمناهيج

مسهاج: سريع الجري، مناهيج: جمع منهج وهو الطريق. وقال ضيدان بن زيد الفغم المطيري:

ياراكبٍ حرٍّ رعى بالمخاضير
مْتَيّهٍ يرعى بعشب المطاوي

المخاضير: خضرة أعشاب الربيع.

وقال هويشل عبدالله الهويشل:

ياركب شدّوا فوق دقلات الازوار
حرايرٍ كن الدراهم خفوفه
شيلوا عليهن الكلايف والاكوار
الله يساعدكم بنو المروفه

الكلايف: ما يوضع على المطية من أدوات السفر. قال خلف أبو زويد:

ياراكب اللى لى مشت تطرق القاع
لى ضرّبوا عوص النضا كل حاله
ملمومةٍ من فوق والورك بوساع
ومشيه يخوض وكن فيها رِفاله
عذافرٍ لى مَسّها الجيش مخراع
ودَنّا ليا زملت تفدّع بحاله
يا لولبن بالقفل وابلالهن ضاع
تلقاه توّه سايجاتٍ حباله

يـا روّحن حـفـيـا وطفـيـا وظـلاع
يزمـي علـى روس الفـيافـى هبـاله
مـا ودّنوا لـه مـوعة الخـف مـرقاع
وادنـا خطـاة الـيوم تـنـكر ظـلالـه

لـى مشـت: إذا مشـت. القـاع: الأرض الصلبة وهي فصيحة. ضربوا: تجشموا. عـوص: جمع عوصاء وهي الناقة الـطويلة الصلـبة وهي فصيحـة. النضا: جمع نضو وهي المطية التي خف شحمها ولحمها من كثرة الأسفار وهـي فصيحة. حاله: طريق مجهول.

ينادي الشاعر راكب هذه المطية التي إذا انطلقت بصاحبها تقطع به المفاوز والقفار، إذا تجشم أصحابه الطرق غير المألوفة على كل عوصاء قد نضا لحمها وشحمها السير والسرى في تلك الفيافي الشاسعة.

يخوض: يتأرجح. رفاله: نوع من الارتخـاء وهو عكس الحـذق، يصف الشاعر هذه المطـية بأنها ملمومة الظهر واسعة الوركين، إذا انطلقت براكبها يخيل للناظر إليها أنها تتأرجح في سيرها بشيء مـن الارتخـاء، وذلك بـسبـب طـول خطاها، وتطويحها بيديها أثناء الوخد. عذافر: الصلبة الشديدة وهي فصيحة. مسها: حـاط بها، الجيش: الركائـب، مخراع: جفول، زملت: خافت. تفدّع بحاله: ترهق نفسها وتؤذيها.

يكمل الشاعر وصف هذه المطية بأنها صلـبة شديـدة المراس إذا أحاطـت بها الركائب، فإذا جفلت وخافت بذلت فوق طاقتها حتى ترهق نفسها، وهذا وصف دقيق للحالة التي تنتاب المطية عندما تجفل.

يا لولبن: إذا اشتددن. القفل: شدة السيـر، أبلالهن: عـرقهن. سايجـات حباله: نضح على حبالها قليل من العرق فترتخي وتتحرك.

يضيف الشاعر صفة لهذه المطية تدل على قوتها وصلابتها بأن تلك الركائب إذا بدأن يتصـببن عرقاً من شدة التعـب وصلافة المشى، أما هي فـلا تنضح إلا قليلاً من العرق لا يكاد يبلل أسفل الحبال ويسمح لها بالتحرك.

حفـيا: مـن الحفى وهـو تخـرق أخفاف الإبل من طول السير في شعث الأرض وهي فصيحة. طفيا: قد طفئت جذوة نشاطـهن. ظلاع: جمع ظالع وهي التي تميل فـي مشيتها لتأثر أحد قوائمـها أو أخفافـها وهي فصيـحة. يزمى: يرتفـع وهي فصيحة. هباله: جهلها وعنفوانها.

ثم يضيف الشـاعر صفة ثانية لهذه المطية مما يدل على قوتها وشدتها فيقول: إذا جاءت تلك الركائب وقد لعب الحفى بأخفافها، انطفأت جذوة نشاطها، وبدأت

تظلع من تأثير الوجى أو أي عارض آخر تجد هذه المطية تزداد قوة وعنفواناً على قطع الفيافى والقفار.

ودنوا: نقعوا وهي فصيحة. موعة: من ماع أي ذاب وهي فصيحة. مرقاع: من رقعة خف البعير إذا حفي وهي فصيحة. خطاة: بعض.

ويستكمل الشاعر أوصاف هذه المطية، بأنها من المتانة والقوة، فلم يعتنوا بالرقع التي توضع لأخفاف الإبل إذا حفيت لعدم احتياجها إلى ذلك وفي بعض الأيام تنكر ظلالها وتجفل منه من شدة صلفها وعنفوانها.

قال محدى الهبداني:

دنّوا بعيدات المماشي ركابي
عرندساتٍ يقطعن المحاويل
عروات لين سْهيل بَيّن وغابي
حتى غدا فوق الاباهر زهاميل
يرعن من الربله ورجل الغرابي
باطرافهن تلقى الخزامى تقل نيل
حثّوا مناكب جيشكم بالعقابِ
قلايصٍ ما لاغمن المخاليل
إن روحن مع سهلةٍ له سرابي
عوصٍ يشادن روس ربد الهراقيل

الربلة ورجل الغراب والخزامى: نباتات مرعى أثيرة في الصحراء. وقال الشاعر منزّل بن دغمي الرويلي:

ياراكبٍ حرٍّ ليا صرت مدّاد
ناب الدفوف ودارب مطرشاني

مدّاد: أي مغادر، مطرشاني: تعود على الأسفار.

وصفوا المطية بأنها كتوم الرغا وهذه سمة محببة ذكرها الشعراء منذ أقدم الأزمنة، وكتوم الرغا التي لا ترغو عندما يشد عليها صاحبها؛ قال محدى الهبداني:

ياراكبٍ حمرا كتومٍ رغاها
مشى ثمان ايّام تطويه مشوار
جدعيّةٍ قطع الفيافي مناها
تشدى لشاحوفٍ مع الشط عبار

وقال عبدالله بن فرحان القضاعي:

ياراكب اللي تو سنّه منيبي
عمليّةٍ ما سطّغوها بالامجار
حمرا كتومٍ والمحاقيب شيبي
حمرا ليا صكّت بها الهجن مغوار

عملية: متدربة متمرنة، سطغوها: حرفوها، الامجار: جمع مجر وهو المنحاة. وقالت وضحا بنت هاشم الغريس:

ياراكب اللي يعجبك زين فدّه
واحلو مشيه يافرج بالسراة
من ساس هجنٍ تعجب اللى يشده
حمرا كتوم وبالحمى حايلات

كما وصفوها بأنها صلفة في مسيرها جفول يكاد يفزعها ظلها ويرعبها لمس

طرف ثوب راكبها؛ قال خلف أبو زويد:

يجوز جفله بالخلاوي على الكيف
وعادك تحط المزهبة لين تشتال

المزهبة: وعاء يوضع فيه زاد المسافر.

وقال محسن بن علي التميمي:

بالقايله عد الفراعين فوقه
أسرع من الشيهان يوم استشاله

وقال أيضاً:

ياراكب اللي لبّست بالقماش
تفز لا بدْقَيّق العود نيشه
ما ينلحق ممشاه تقل انحياش
يشدا هدد شيهانةٍ صف ريشه

الانحياش: الهروب من انحاش.

وقال خلف أبو زويد:

أنا هوى بالي خطاة السجلّه
هذي هوى نفسي وغاية مرادي
إن غاب عنها كافره واسفهله
يا تقل له رب المقادير هادي
يا بَرّكن عوص النضا بالاظله
بالقايله تلقى قرينه يدادي
حمرا ومذنب عينها تقل غله
مثل لهيب النار لولا السوادي
حمرا بطول باتّساعٍ بجله
حمرا وتقل مولفه لك ستادي
يا جلوا دهم القرب بالاجله
والما بعيدٍ حال دونه حمادي
يا وردن مع سهلةٍ ما تدله
عليه ردي الخال ما له جلادي
لحّاقة المقفى ولا يلحقن له
حمرا سنادٍ غاربه للشدادي
تشدى تهنفل خفرةٍ جاه خله
متغرّبٍ عقب البطا جاه بادي

السجلة: المكتملة والمحكمة الخلق، كافره: شيطانها، اسفهلّه: طاب مزاجها، القايله: وقت القيلولة، غلة: الشعلة من النار. خطاة: بعض. السجلة: الناقة شديدة الصلف. يقول الشاعر أن ما يهواه ويخطر على باله تلك الناقة الصلفة القوية التي توصله إلى ما يريد في أقرب وقت ممكن هذه أمنيته وما تهواه نفسه.

كافره: شدة الصلف بما يشبه الجنون، ويعتقد البعض في هذه الحالة أن بها مسّاً من الجن. اسفهلت: هدأت. يا تقل: إذ كأنها.

يكمل الشاعر وصف تلك المطية بأنها إذا زالت عنها حالة العنفوان الشديد، وهدأت فكأن الله قد أخذ بزمامها وقادها إلى ما تريد أن تصل إليه.

عوص: جمع عوصاء وهي الناقة الصلبة القوية وهي فصيحة. قرينه: يعتقد أن لبعض الإبل قرين من الجن ينتابها في أعلى درجات صلفها. يدادي: يهذي أو يتصرف بعشوائية.

يضيف الشاعر وصفاً لهذه المطية يدل على قوتها، وذلك أن الإبل إذا تعبت وقد حداها الحر والعطش ولاذت بأظلة الأشجار، وجدتها قد اشتد صلفها وعنفوانها وبدأت بتصرفات عشوائية كمن أصيب بمس من الجنون. وغلة: شعلة النار.

ووصفوا المطية بكثير من الأوصاف التي ذكرها شعراء الفصحى نحو وجناء وصيعرية وعرمس وعوصاء عرندس؛ قال خلف بن زيد الاذن العنزي:

ياراكبين أكوار حيلٍ عراميس
يَقْطِعِن ميد مساهمات الحزوم

وقال محمد بن غنيم الزبيري:

هيه ياراكبٍ مثل الحيام
وان دون دوّهن مثل النجوم
عيدهياتٍ عليهن الكرام
صيعرياتٍ وهن تحت الكروم
إن قفاهن ظلّهن مثل النعام
وان قدمهن فيّهن مثل السهوم
ضمّرٍ حمرٍ شواربهن دغام
تسبق العقبان في قطع الحزوم

الحيام: يعني الحائمات من الطيور، عيدهيات وصيعريات من صفات الإبل.

وقال فهد الفويه السبيعي:

شدوا على عوص النضا اليعملات
والقلب عجّات الهوى فارقنه

وقال نمر بن عدوان:

وخلاف ذا ياراكبٍ فوق دربي
عرماس دوٍّ للخلا ما يهابي
مربّعٍ برْعال للفد طربي
من نقرة البلقا لسيح الذيابي

رعال: اسم موضع، للفد: الفد والفديد ضرب من جري الإبل، طربي: يطرب لهذا النوع من الجري.

وقال سعد الضحيك المطيري:

ياراكبٍ عيرات بالدو طفقات
حرايرٍ نزرات ومرمّلات
عامين وسط الريف عوص مواجيف
مرباعهن والصيف متعصوياتي

متعصويات: متصلبات أو صلاب.

وفضلوا في المطية أن يكون بها بعض المواصفات الإيجابية مثل ابتعاد مرافقها عن زورها ومنها شيب موضع الحقب من كثرة ما يشد عليها وقد عركتها التجربة حتى صلبت وقويت وليس بها عيوب خلقية أو متسببة كالحفا الذي يحتاج إلى رقع وشيب الغوارب. قال غانم بن نغيمش الحبلاني العنزي:

ياراكب اللي ما بزوره شواذيب
ومربّعٍ بين الحفر والزبيره
يا ما دفوفه نهّضن المصاليب
فوقه زهاب وقربته والنجيره

الزبيرة: موضع يناوح لمدينة الحفر، زهاب: زاد المسافر، النجيرة: شداد المطية. وقال سويلم العلي السهلي:

قفّن بنا شيب الغوارب مزاليف
عن دار مجلي الثمان الرهافي
قفّوا عليهن يلعبون الغطاريف
وانا اتعجّب كن ما بي خلافي

وقالت وحيشة المشلحية الشمرية:

الله على حمرا يجي له تجاويب
تجدع يدينه بالخلا تقل زنّاح
حمرا هميمٍ من خيار المناجيب
أكواعها عن لمسها الزور طقّاح
حمرا يلاوي شذب روس العراقيب
أسبق من الشيهان لى شاف ملواح

الزناح: جمع زناحة وهو ما يتدحرج على الأرض. وقال رميح الخمشي العنزي:

ياراكبين أكوار حيلٍ مواجيف
شيب الغوارب والملاكد مجاهيم

الملاكد: أثر موضع عقبي الراكب على جنبي المطية حينما يحثها ويلكزها بعقبه. وقال عمر بن فيصل آل سعود:

ياندیبي قم ترحّل بالجواب
فوق حرٍّ ما يجيب الطير جاب
مبعدٍ للزور مليّ العضود
يعلم الله ما تباريه الركاب

وقال عبدالمحسن بن حمود الهذيلي:

ياراكبٍ حرٍّ وسيع الاباطي
عامين بالضربه ويشرب على راط

الضربه: موضع قرية شمال مدينة الروضة بمنطقة حائل، راط: واد به آبار ومزارع لأهل الروضة يقع إلى الشمال منها. وقال سعد بن صالح الهديرس:

ياراكبٍ حرٍّ صخيف المواطي
من خلقته ما طب للمدن هبّاط

صخيف: ضد عريض أي صغير، هباط: الهبط والهبيط الذين يهبطون للمدن وغيرها. وقال محمد الهبداني:

ياراكبين مقولمات الخفافِ
ما دنّقوا عن الحفا يرقعونه

مقولمات: كأنها صبت في قالب واحد لتساويها في الحجم. وقال الغنامي:

ياراكبٍ من فوق دمث الحصيره
ما رقّعوا في خفّها بالجواذيب

الجواذيب: هي المخاريز التي تُجذب بها السيور التي تشد الرقعة إلى خف المطية وقيل هي المخيط الذي يخاط به. وقال علي بن محمد الفهيد:

ياراكبٍ من عندنا فوق مطواع
يشبه لدلوٍ مع شفا البير زلّ
ما قلّبوا خفّه بسيرٍ ومرقاع
يشدى لدانوقٍ بموجٍ مولّي

الدانوق: نوع من القوارب البحرية والنهرية. وفضلوا في المطية أن تكون

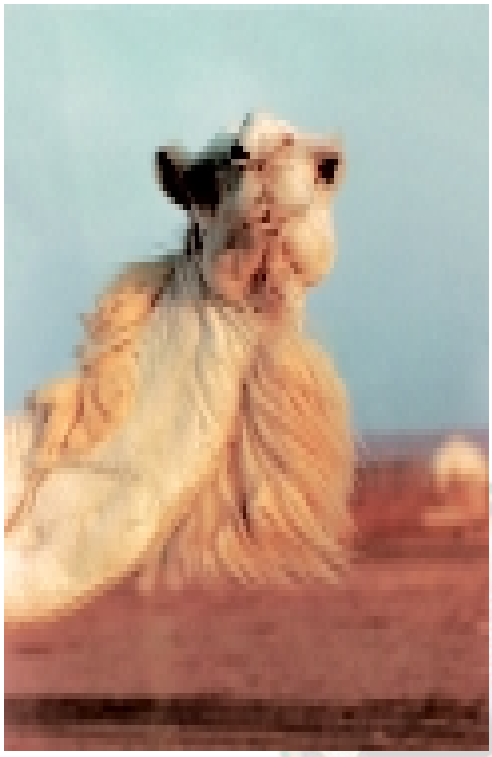

زاهية بالدلال الذي يوضع عليها من خرج وسفايف ودويرع وغيره؛ قال الشاعر فرحان بن دابس التميمي:

ياراكبٍ من فوق حرٍّ نشرنا
حرٍّ يجوز اليوم للمطرشانا
عليه من دل العقيلي نشرنا
عليه من يوصل جوابي عدانا

المطرشاني: كثير الأسفار. وقال علي بن سعد الزرقا:

يركب على حمرا بنا تهذل اهذال
من فوقها واحلو حس الحداوي
قطم الفخوذ اللي بنا تقطع اللال
مامونةٍ خرجه صخيف حساوي

الإهذال: نوع من جري الإبل. وقال نصار العازمي:

ياراكبٍ من عندنا فوق مذعار
سفايفه مثل اللواليح تومي

اللواليح: الأشياء المعلقة. وقال فرّاج بن ريفه القحطاني:

ياراكب ثنتين عوصٍ تبارى
تلفح سفايفها وفيها خنانيق

خنانيق: عثاكيل تعلق على رسن المطية تحت لحييها تتدلى إلى الأرض لغرض الزينة. وقال عبدالله بن فرحان القضاعي:

كالديدحانه يوم تنظر دلاله
لى شاف وصفه مولع الهجن يهتال

الديدحانه: عشبة ربيعية لها أزهار حمر زاهية، يهتال: يندهش. وقال مشعان بن هذال:

ياراكبٍ حر به الجري يزداد
ومن الميارك شابياتٍ متونه

وصوروا الخلوج تصويراً جيداً من واقع المشاهدة والمعايشة الفعلية؛ قال سويلم العلي السهلي:

كني خلوجٍ يوم صفق الرعايا
تحن بالمفلى لما روّحنّي
على ولدها كيف سوّت سوايا
طبايعٍ ما ظنّتي يعملني

ساجت وراجت ما لقت له حلايا
خِرْشت ونشّت والقوايم جثني
تِصِنّ مثل اللي يوصّي وصايا
تبي لعل سموعها يسمعني
لاجت وشافت بالنواظر هفايا
حوايمٍ على مداسه هفني
جتهن وشافت بس نثر الحوايا
وجلده ومدراج الحمر يوم ثِني
عرفت وشافت من لحومه شوايا
تاقت بطيحه والضلوع اعولني
والدود ما بين الضلوع الحنايا
قطّع علايق قلبها واصرمني

المفلى: المرعى، خرشت: من الخراش وهو ضرب من الجنون، نشّت: ذبلت، تصن: تصغي، هفايا: طيور تجتمع حول الجيفة مثل النسور والرخم. وقال جري الجنوبي:

ردت تجاوبني من الهجن عرمس
تحن وانا احسب البعير هبيل

هبيل: من الهبل والهبال. وقال عادي بن محمد الرمالي:

يامن لقلبٍ من حنين الخلوجي
بكيت انا وارقيت روس المشاريف
يابكرتي هذي سوياي عوجي
والله ما الومك لو دموعك ذواريف
علمك بشوفه عقب حط الخروج
غدوا به اللي كالسباع المزاهيف

المشاريف: المرتفعات، ذواريف: سواكب، المزاهيف: السباع المندفعة الشرهة.

عشق البدوي الناقة الفتية الجميلة، وتغنى بها وحلم بامتلاكها وتمناها، وقال في جمالها وسرعتها ووصفها الشعر الجميل الذي أصبح أغنيات شجية مشهورة يرددها الناس من بدو وحضر في حِلِّهم وترحالهم. ومن هذا الشعر الشعبي الجميل المغنى للشاعر فراج بن ريفه القرقاح القحطاني هذه الأغنية الشعبية، غناها المرحوم مطلق الذيابي:

يالله انا طالبك حمرا هوى بالي
لى روّح الجيش طفّاحٍ جنايبها
لا روّح الجيش حاديه اشهب اللالي
ما هي تروّح وسيعٍ صدر صاحبها
اللي على كورها واللي بالاحبالي
واللي على المردفه واللي بغاربها
لى روّحت مع سراهيد الخلا الخالي
كن الذيابه تنهّش من جوانبها

ووصفوا حبهم للإبل وافتداءهم أياها بأرواحهم فقال الشاعر ابن سعيمان من آل سعد من قحطان وقد ورد بالإبل مع صاحب له، وبعد أن أسقوا الإبل أغار عليهم قوم فحصلت معركة بين الطرفين استبسل فيها هو وصاحبه حتى أصابوا المغيرين وردوهم:

كـلّ لـعـيـنـا الـلـي تجـر حـنـيـنـهـا
وسـط المعـوثه ضـيّـعت حـيرانـهـا
وكـلـه لـعـيـنـا اللـي بهـولٍ شـقّهـا
حـلـيـبهـا يصـفق عـلى سـيقـانهـا
وكـلـه لـعـيـنـا الـفاطـر ام شْـمالـه
الـلي تـبشّـر بالـشبـب ضـيفـانهـا
وكـلـه لعينـا الحايل اخت ام الـفحل
كـبـيـرة الجـمـهـاة بـين اذانـهـا
وكـلـه لـعـيـنـا الـبكـرة الـعـمليّـه
رديـفهـا مـا مَـلّ من حـجـبـانهـا
وكـلـه لـعـيـنا الـلـي دقيـقٍ حسـها
وتـنشّـد الـطـرشان عـن خـلانـهـا
وانـا عبـيـد الـبل وانـا عـبـدٍ لهـا
والـبل لـهـا شـان وانـا من شـانـهـا
البـل لى جـا العيـد عيـدى عنـدها
يـوم العـذارا نـسّـفت غـطـيـانهـا

وشبهوا ردفي المرأة بفلقتي شط السنام بياضاً وانتصاباً وغضاضة وليونة وصلابة في آن واحد؛ قال خلف أبو زويد:

الردف شـط محـيّلٍ لـه على ضـير
أمـه جـضور وراعـيـه مـا ينـوشـه

محيل: مكث حـولاً وهو يرضع، ينوشه: يلمسها لْيحلبها. وقال أيضاً:

والـردف شـــط حـويّـــرٍ مـا يـــردّ
غـاذيه شـاويٍّ كثـير الـتخـاضيـض

التخاضيض: حلب اللبن وخضه.

وقال عبدالرحمن بن ناصر الحيدان:

الردف شـط اللي هَـلِه ما سـطوا به
بـس العـسـاف ورملـةٍ لـلـمـغـازي

وصوّروا رحـيل الـبدو علـى الإبل بلوحات فنية جيدة لا يدركها إلا من رأى مثل هذا المنظر؛ قال فهيد بن عويد المجماج:

لا والـلـه الا شـدّوا البـدو نِـجّـاع
كـل هـدم مـبـنـاه واشـتـد زمـلـه
شـدوا ودنّوا لـلحْـنِـيّ كل مـطواع
كل أشقـحٍ يعجبـك لى شال حملـه
أقـفوا كـمـا مـزنٍ نثـر مـاه وانـزاع
بـرقه يـرفـرف والـسدا يـرتـدم لـه

السدا: الغيم الرقيق الذي تتراكم عليه المزن، ثم يتكون منـها السحاب. وهذا المقطع شاهدٌ على أن الحنـي هو مركب الفتاة الجميلة وقت الحروب. وقال سويلم بن علي السهلي:

الـبدوا شـالـوا نوّهـوا بـالمـراحيـل
كـلٍّ ركـض للـزمـل شِـلاه تومـي
حَدٍ بِـخِمّ الـعلـق يخطـيه ويـشيـل
وحَـد تقـلّـل ما بـقـى له لـزومـي
وشالـوا وقفّـن الظـعايـن زعاجـيل
وشـقّوا وهـقّوا واتّـقـوا بالحـزومي

شلاه: جمع شليل وهو أسفل الثوب والعبـاءة مما يلي الـقدمين، زعاجـيل: صفوف ومجموعات، شقوا: بلغوا شفا الأرض وهو رأس المرتفع، هقوا: ذهبوا بعيدا، اتقوا: اختفوا.

ووصفوا الإبل بقوة التحمل والصبر؛ قال مقحم الصقري العنزي مُشَبِّهاً بعض الرجال بالإبل:

خطـو الولد مـثل الـبليـهي ليـا ثار
إن كـبّـروا حمـلـه تـزايـد زفيـفـه
يشـدا هديب الـشام حمّـال الاقطار
زودٍ علـى حملـه نقل حـمل الـيفه

هديبٍ الشام: جمل مشهور بالقوة حيث يوصل الأحمال الثقيلة إلى الشام.

وقال محدى الهبداني:

ياشـيخ لو شـال الجمل مثـل ما بي
أزرى بلـيهـيّ الرحايـل عن الشـيل

ووصف الشعراء ريق المحبوبة بحليب الناقة البكر؛ قال راشد الخلاوي:

ألـذ مـن در المـبـاكـيـر بـالـشـتـا
لى جتك مـن بعض الرياض تْحاش

تحاش: يؤتى بها. وقال شاعر آخر:

ريـق الحـبـيّـب حـلـيـب الـنـوق
مـن مـشّـة الـزور لـى جـانـي

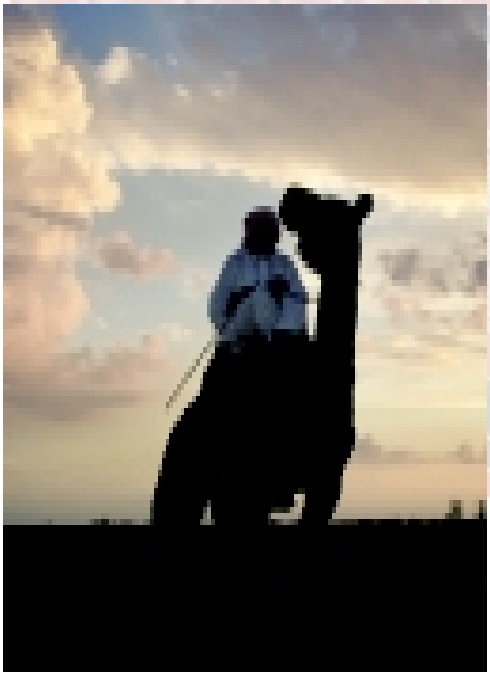

وقال آخر:

ريـق الحبـيّـب در عـربٍ مبـاهـيل
لى روّحـن من خايـعٍ غب الأمطـار

مباهيل: جمع مبهل وهي الناقة تدر بلبنها. وقال هويشل بن عبدالله الهويشل:

هرجتـه در بكرٍ سلـهمت للـعطيف
أو تمـر حلـوةٍ مـا صبّـرت للـعـدام

صبرت: كنزت. وقال مـحسن بن عثمان الهزاني:

له ريـق احلـى من حـليـب الجزالا
واحلى من السكر لـيا جا من الشرق

ولم يغفل الشعراء بعير المرأة الخاص بهـا وغالبـاً ما يـكون لونـه أوضح أو (أشقح)؛ قال الشاعر بصري الوضيحي الشمري:

دنّوا لـها مـن زمل ابـوها مـضنّـه
اشقـح يدانـي خطـوته يـوم ناضـي

يـاشوف عـيـنـي والخدم يـركـبـنه
ركبَـه علـيه تْـشِنْـطحٍ بـاعتـراضي

تشنطح: التشنطح جلسة مسترخية بين الجـلوس والاستلـقاء على الـظهر والاتكاء عـلى فراش وثير، اعتـراض: ليست على استقامة الهـودج ومثل هذه الجلسة للمترفات من النساء والمترفين من الرجال. وقال مشعان بن هذال:

على اشقحٍ خـلف السلف والمظاهير
يـتلـي قـطيـعٍ مـغـترٍ مـثـل لونـه

ونختـم هذه النمـاذج من الأشعار بقصيدة للشاعر سـالم بن فهيد الحايف المري عن الإبل تقول:

يـازينـها تـرعـى نبـات في الـشـتا
وسـمٍ قـديم وجـاه ولـيٍ تـالـي

لا فرّعـت بالصـيف ما ازين لـونها
تلـبس جـديدٍ قـد رمت لاسْـمالـي

ثـم جـنّبـت لـدْيـارهـا مرجـوعـه
مـا شـافت الـشـاوي ولا عـمّالـي

بـاقصـى جوافـير مـنابـتهـا الـزهر
وعـنـقـودها مـثـل الـدلـي مِـيّـال

نـرعـاه بسـودٍ ضـايمـتهـا ديـودهـا
عـطيـفهـا يلـحق عـلـى لاوْشالـي

كنـها بـتفـحّط يـوم جات حـوارها
والـكل مـنهـن يـحتـرى لابْـهالـي

حـوارهـا لا ردّ مـا يـبـغـيـهـا
مـن اللـبن وامـه يجـيـها جْـفالـي

كـودٍ عـلـى حـلابـهـا مـاعـونـه
تمـلا الـقـدح لاوّل وتمـلا الـتـالـي

ويـازين بـالجـيّان جـرّت حوضـهـا
تـنـحى مـن المـا مـن فـروع الجال

لـى دكّت المـعـطـان طار غـبـارها
مْـعَـسْكَـرٍ مـع الـهـوى ينـجـالـي

من قـربهـا يسـمع رغـا حشـوانهـا
مـا عاد يـسقـط لـلشـراب نـهالـي

وتـشوف راعـيهـا يـقرقـع حوضـه
يـاتـيـه مـع الـبـل خـفّـةٍ وهـبال

لـى فرّغـت خطـوات ملـحا فـيهـا ... هـذى حلايـبـنا ولا نـسـخى بـهـا
يـازين مـن فـوق الكـتـوف حبـال ... يـوم الـردى عنـده لـبـنـها غـالـي
ترخـى الشقـاق اللـى يوالى امّـاتها ... وحـوارهـا يذبـح عـلـى ماجـوبـه
وتـردع كمـا الـلى يـردع الهـيّـالي ... للـمنـكف الـلي قـد زهابـه خالـي
كـن ديدهـا المصـباح بـين اثفـانـها ... والا رفـيـقٍ مـبـطـى مـن جـيـنـا
وان دبّـرت لـكـنـه جـثـي دلالـي ... مـن بـعـد داره جـايـنـا نـزال
يازيـن جيـبان الـقدح مـن صوبـها ... وريـشـةٍ لجـدودنـا قـدّامـنـا
فـي ربـعـةٍ فـيـهـا ذرى وظـلال ... ويـاما خـسـرنا دونـهـا من غـالـي
فـرحٍ بهـا مـن يوم ثـوّر مـن هـله ... ولـيا عـقلـنا طـوعـها وصْـعوبـها
هـو مـا درى انـه زالـه الـزوالـي ... وتـقلـط جْمـوعٍ تعـجز الـعـكّالـي
حـفيـفنـا ما حـن بـنصـخيـها لـه ... ولـيا مـشت مـا ردّهـا اللـي توّهـا
جـعـله افـدا لابـكـارهـا لاجْهـال ... ضـوٍّ تـوقّـد فـي هـبـوب شـمـال